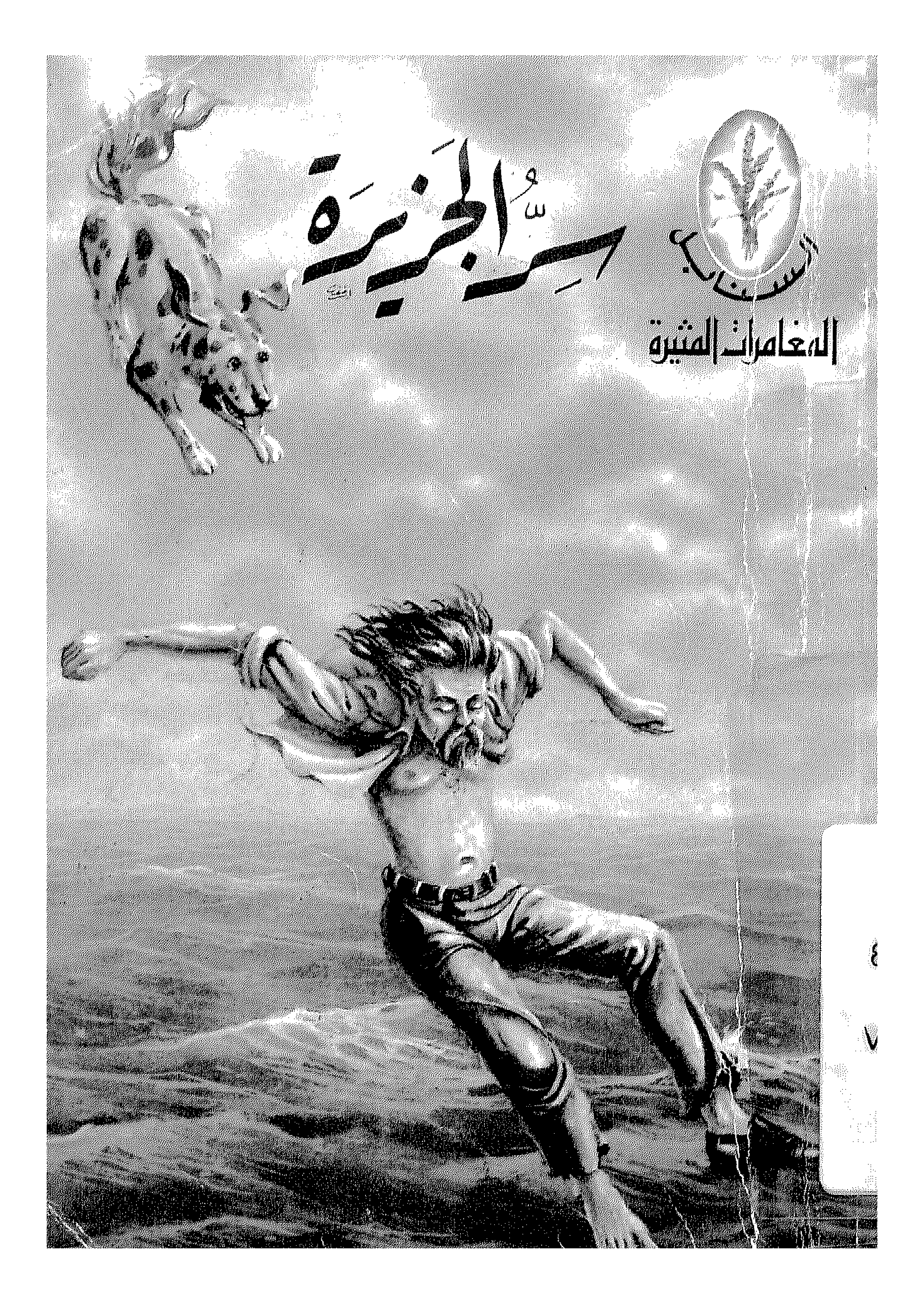
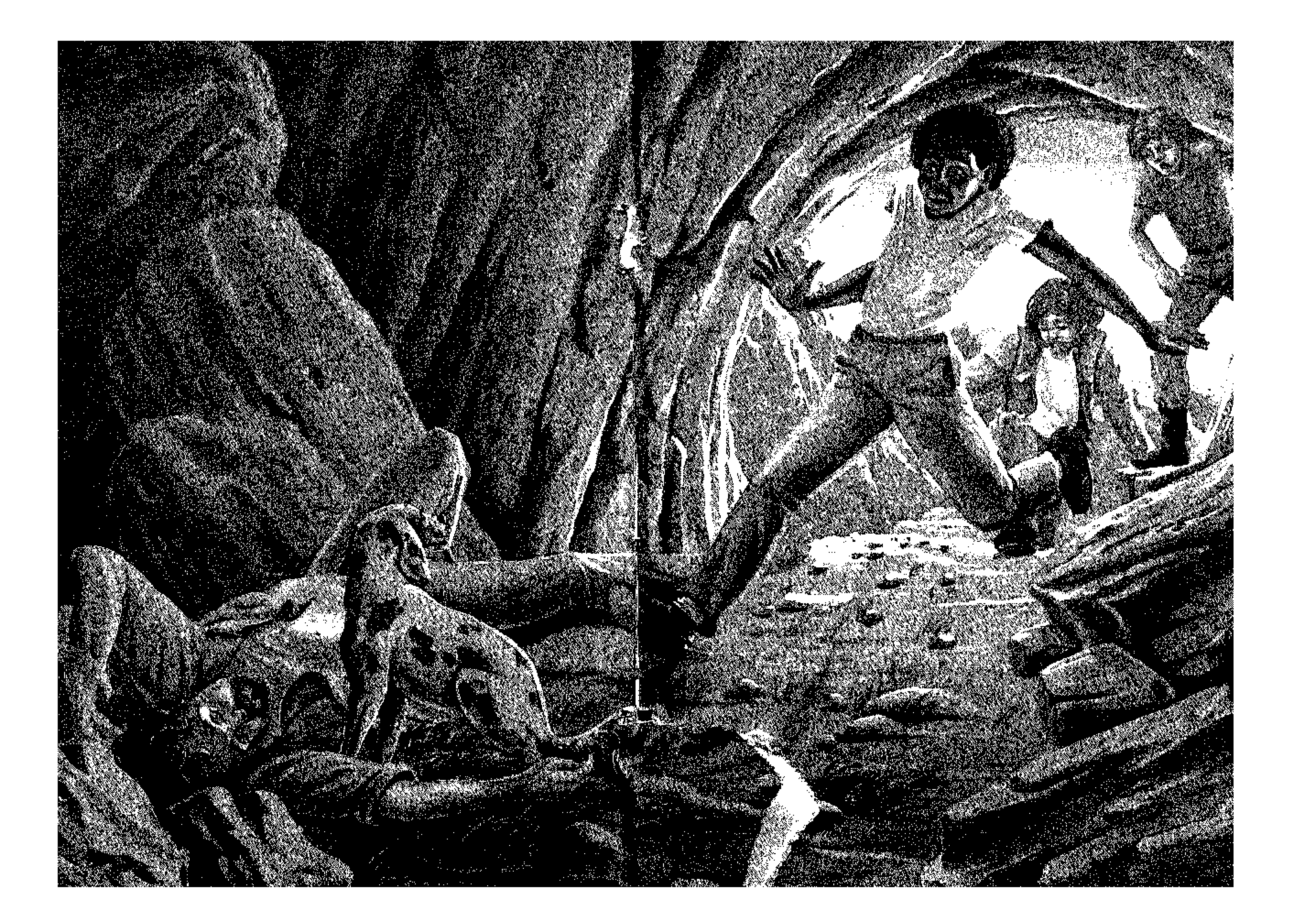

سِرُّ الجَزِيرَة
المغامرات المثيرة

سر الجزيرة

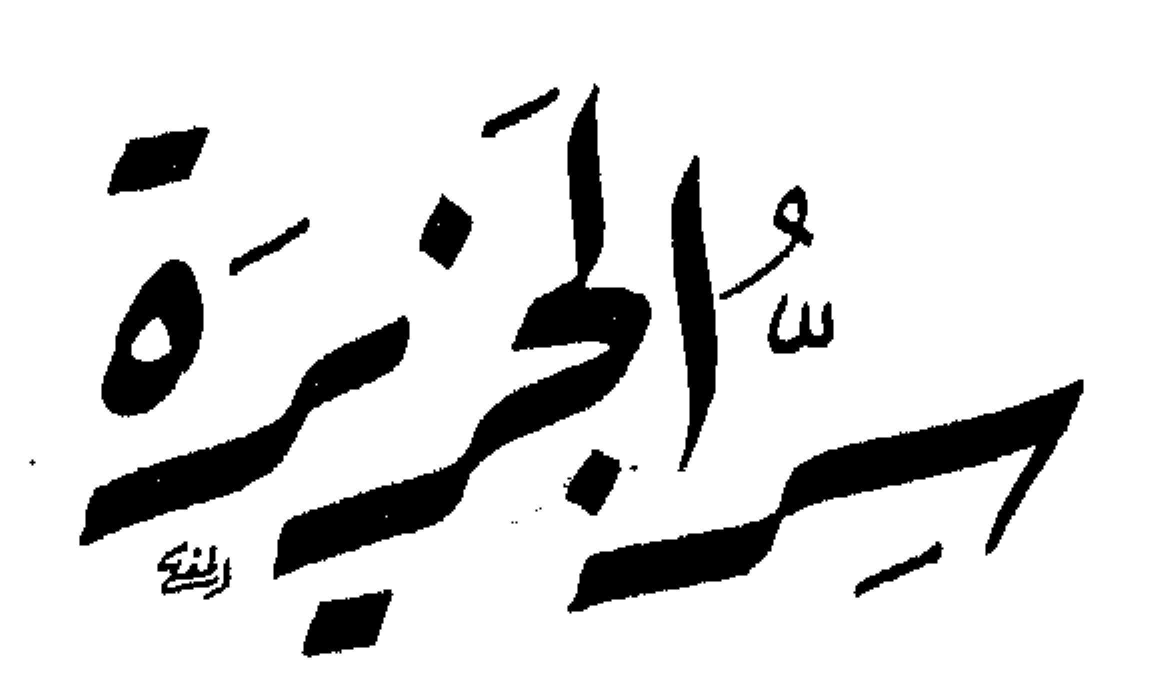


١٠ أ شارع حسين واصف ، ميدان المساحة ، الدقي - الجيزة

الطبعة الثانية
رقم الإيداع : ٢٢٨٩ / ٨٨
الترقيم الدولى : ISBN ٩٧٧-١٤٤٥-٤٧-٢

طبع بمطابع دار المعارف - القاهرة







تأليف : جول ڤيرن

إعداد : اللواء السيّد أبو مسلم

رسوم : نبيل سعد خليل

مكتبة لبنان

بيروت

اَلْفَصْلُ آلأَوَّلُ

عِنْدَما هَبَطُوا مِنَ آلسَّماءِ

ذاتَ صَباحٍ ، وَمَعَ إشْراقةِ آلشَّمْسِ عَلى آلبَحْرِ آلأَزْرَقِ آلواسِعِ ، كانَ هُناكَ شَيْءٌ غَريبٌ يَسْقُطُ مِنَ آلسَّماءِ .

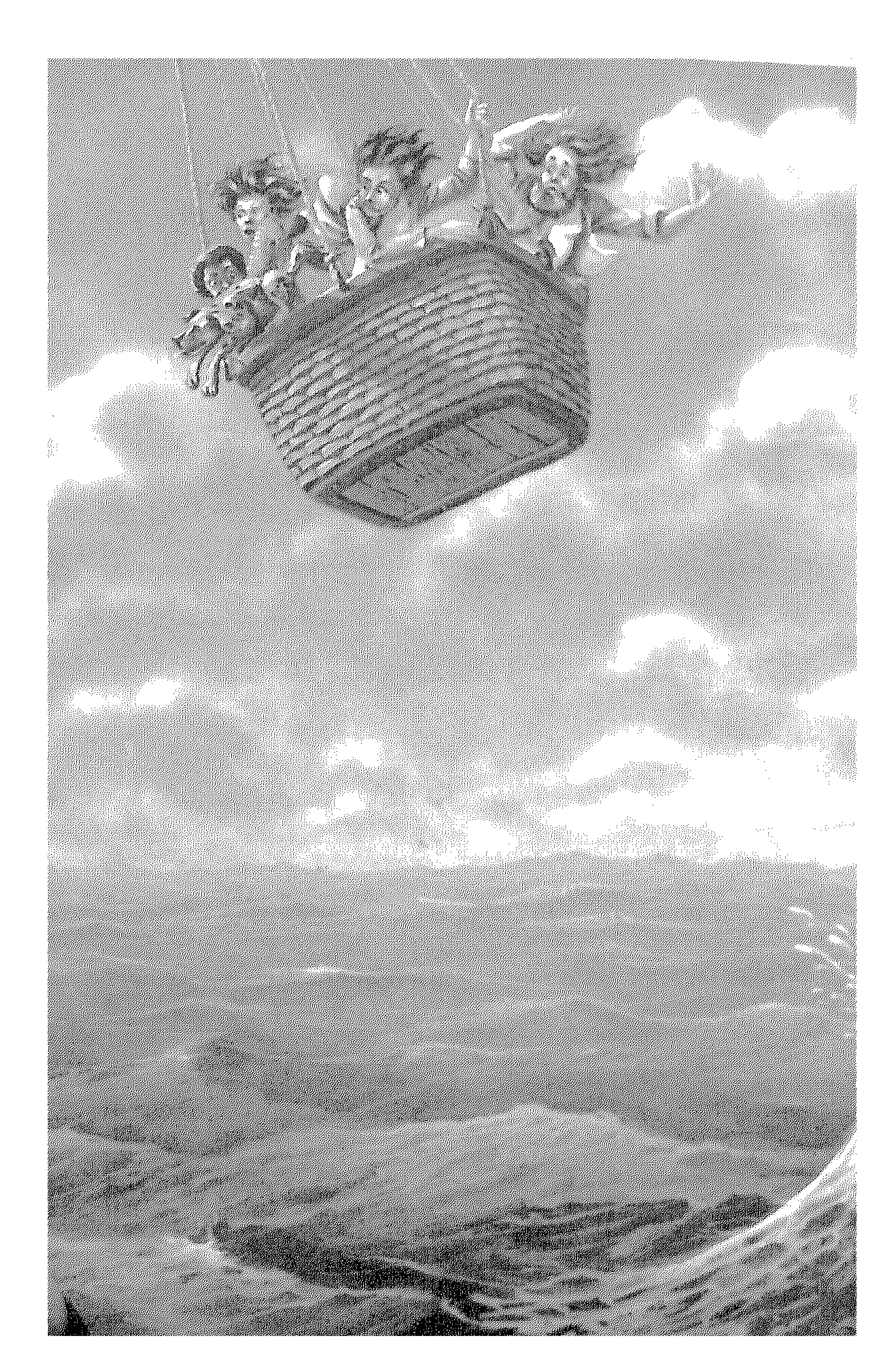
لَمْ يَكُنْ هٰذا آلشَّيْءُ آلكَبيرُ طائِرَ آلرُّخِّ العِمْلاقَ ، آلَّذي تَحْكي عَنْهُ آلقِصَصُ وَآلأَساطيرُ ، بَلْ كانَ في آلواقِعِ مُنْطادًا كَبيرًا وَجَميلًا يَحْمِلُ عَدَدًا مِنَ آلرُّكّابِ . وَلَمْ يَكُنْ هٰؤُلاءِ الرُّكّابُ يَتَمَتَّعُونَ بِمَنْظَرِ آلبَحْرِ إذْ كانَ آلمُنْطادُ يَهْوِي بِهِمْ .

تَساءَلَ أَحَدُ الرُّكّابِ وَيُدْعَى هارْدِنغ قائلًا : « أَلَمْ يُعاوِدِ آلمُنْطادُ آرتِفاعَهُ في آلهَواءِ ؟ »

رَدَّ راكِبٌ آخَرُ يُدْعَى سْبِليت ، في خَوفٍ وَذُعْرٍ : « لا ، إنَّهُ يَهْوِي نَحْوَ آلماءِ . »

وَأَسْرَعَ في آلحالِ وَأَلْقى بِكُلِّ ما يَحْمِلُهُ المُنْطادُ مِنْ طَعامٍ وَأَسْلِحةٍ وَأَمْتِعةٍ في آلبَحْرِ ، فَخَفَّ ثِقْلُ آلمُنْطادِ وَأَخَذَ في آلِارْتِفاعِ .

انقَضَتْ ساعَتانِ كانَ آلمُنْطادُ خِلالَهُما يَطيرُ بِغَيْرِ هَدَفٍ وَتَتَقاذَفُهُ آلرِّياحُ ، ثُمَّ عادَ يَهْبِطُ ثانيةً نَحْوَ آلبَحْرِ .



صَرَخَ سِبْليت قائلا : « إنَّ آلـمُنْطادَ يَهْبِطُ مَرَّةً أُخْرى . »

فَرَدَّ هارْدِنغ مُخاطِبًا بَقِيَّةَ آلرُّكّابِ :

« عَلَيْنا إذًا أَنْ نَفْعَل شَيْئًا . فَلْنَتَسَلَّقْ شَبَكَةَ آلـمُنْطادِ ، وَنَقْطَعِ آلسَّلَّةَ آلَّتي نَقِفُ فِيها وَنَرْمِ بِها في آلبَحْرِ . »

قَطَعُوا آلسَّلَّةَ وَتَرَكُوها تَهْوي إلى آلـماءِ ، فَعادَ آلـمُنْطادُ يُحَلِّقُ في آلسَّماءِ . وَما إنْ مَرَّتْ ساعاتٌ ثَلاثٌ حَتّى عادَ آلـمُنْطادُ يَهْبِطُ مَرَّةً أُخْرى ، فَصَرَخَ سِبْليت قائِلًا : « لَـمْ يَعُدْ لَدَينا شَيْءٌ لِنُلْقِيَهُ في آلبَحْرِ . ماذا نَفْعَل حَتّى يَرْتَفِعَ آلـمُنْطادُ في آلهَواءِ مَرَّةً أُخْرى ؟ » وقَبْلَ أَنْ يُجيبَهُ أَحَدٌ سارَعَ هارْدِنغ وَقَفَزَ إلى آلبَحْرِ ، وَتَبِعَهُ كَلْبُهُ آلصَّغيرُ .

كانَ آلـمُنْطادُ يَتَهادَى هابِطًا فَوْقَ جَزيرةٍ . وَما كادَ يَلْـمِسُ سَطْحَ آلأَرْضِ حَتّى قَفَزوا مِنْهُ جَميعًا تارِكينَ آلـمُنْطادَ آلجَميلَ يَطيرُ في آلهَواءِ . لٰكِنْ مَنْ كانَ هٰؤُلاءِ الرِّجالُ آلَّذينَ جاءُوا إلى هٰذِهِ آلجَزيرةِ آلـمَهْجورةِ ؟

كانَ هُناكَ غيديون سِبْليت ، وَهُوَ كاتِبٌ يُراسِلُ صَحيفةَ نيويورك تايمز . وَكانَ رَجُلًا ضَخْمًا ذا شَعْرٍ أَحْمَرَ .

وَكانَ هُناكَ بِنْكروفت وَهُوَ بَحّارٌ .

وَكانَ هُناكَ أَيْضًا غُلامٌ هُوَ آبنُ بِنْكروفت ، وَآسْمُهُ هِرْبِرت .

نيب : وَهُوَ خادِمُ هارْدِنْغ ، وَكانَ رَجُلًا أَسْمَرَ .

هارْدِنغ : وَهُوَ رَجُلٌ مُثَقَّفٌ وَشُجاعٌ لِلْغايةِ (وَهُوَ الرَّجُلُ الَّذي قَفَزَ إلى آلبَحْرِ) .

تُوب : وَهُوَ كَلْبُ هارْدِنغ ، وَقَدْ لَحِقَ بِسَيِّدِهِ وَقَفَزَ خَلْفَهُ إلى آلـماءِ .

اَلْفَصْلُ ٱلثّاني

الطَّعامُ وَٱلماءُ وَٱلمَأْوى

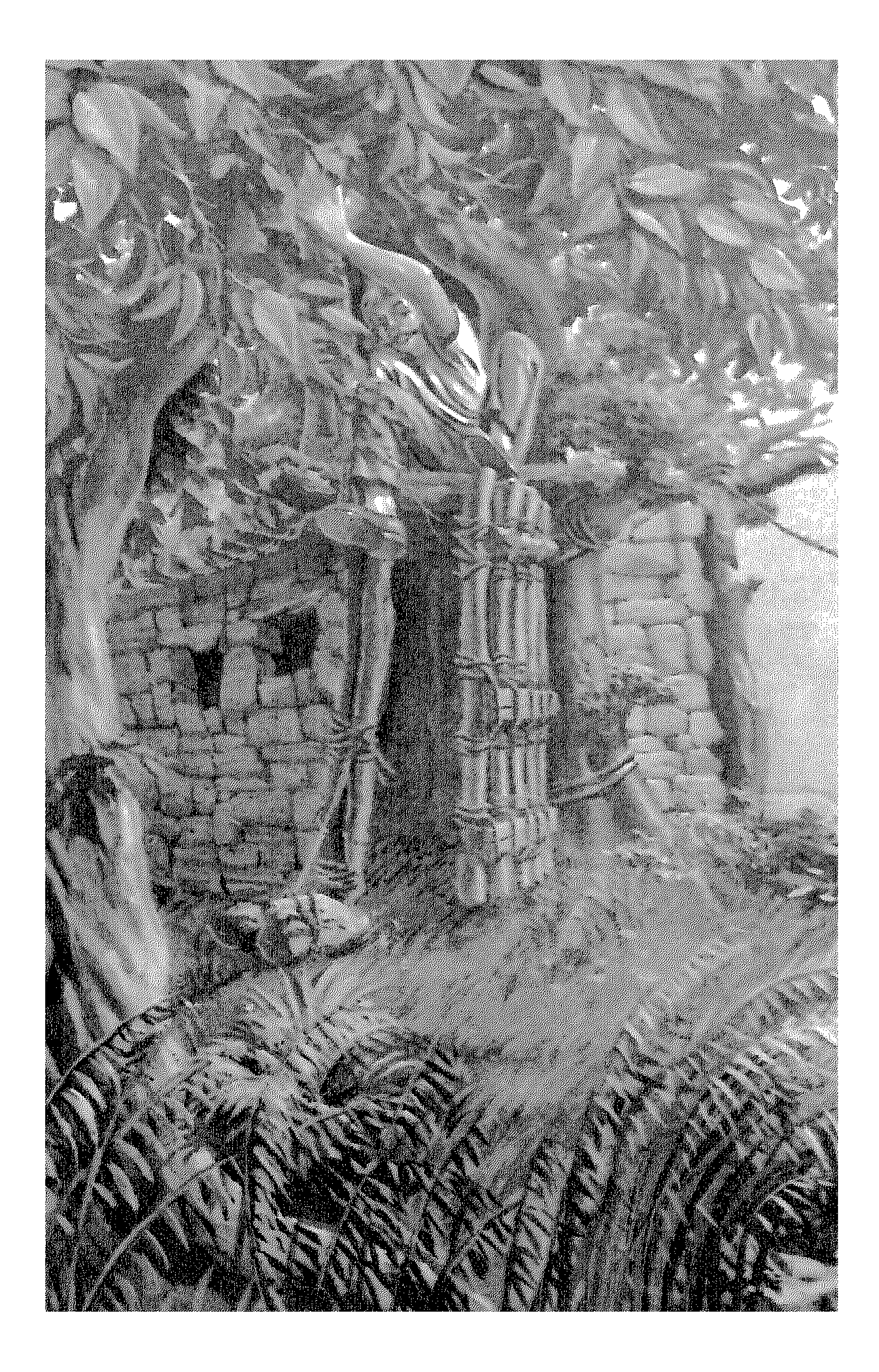
وَجَدَ ٱلرِّجالُ أَنْفُسَهُمْ عَلى تِلْكَ ٱلجَزيرةِ بِلا طَعامٍ أَوْ ماءٍ ، وَلَمْ يَجِدُوا بِٱلجَزيرةِ أيَّ مَظْهَرٍ مِنْ مَظاهِرِ ٱلحَياةِ ٱلبَشَرِيَّةِ ، وَلٰكِنَّهُمْ شاهَدُوا جَزيرةً أُخْرَى مُجاوِرةً أَكْبَرَ مِنْها ، رَأَوْا عَلَيْها أَشْجارًا وَتِلالًا وَجَداوِلَ صَغيرةً تَصُبُّ في ٱلبَحْرِ .

وَلَمّا كانَ ٱلبَحْرُ يَفْصِلُ بَيْنَ هاتَيْنِ ٱلجَزيرتَيْنِ ، كانَ عَلَيْهِمُ أَنْ يَسْبَحوا حَتّى يَصِلُوا إلى تِلْكَ ٱلجَزيرةِ ٱلكُبْرى .

قَفَزَ نِيب إلى ٱلماءِ وَبَدأَ يَسْبَحُ في اتِّجاهِ ٱلجَزيرةِ ٱلكُبْرى لِيَبْحَثَ عَنْ هارْدِنغ ، وَظَلَّ يَسْبَحُ حَتّى وَصَلَ إِلَيْها .

وَتَبِعَهُ كُلٌّ مِنِ سْبِليت وَبِنْكروفت وَهِرْبِرت حَتّى وَصَلُوا إلى ٱلجَزيرةِ ٱلكُبْرَى . وَراحَ سْبِليت يَصْعَدُ أَحَدَ ٱلتِّلالِ لِيُلْقِيَ نَظْرةً عَلى أَرْجاءِ تِلْكَ ٱلجَزيرةِ ، عَلَّهُ يَجِدُ بِها مَظْهَرًا مِنْ مَظاهِرِ ٱلحَياةِ ٱلبَشَرِيَّةِ . أَمّا بِنْكروفت وَهِرْبِرت فَسارا مَعًا عَلى شاطِئِ ٱلبَحْرِ بَحْثًا عَنِ ٱلطَّعامِ ، حَتّى عَثَرا عَلى بَعْضِ ٱلصُّخورِ .

قال بِنْكروفت : « ها نَحْنُ قَدْ وَجَدْنا بَعْضَ ٱلطَّعامِ . »



فَرَدَّ هِرْبِرت بِدَهْشَةٍ : « أَيْنَ ذٰلِكَ الطَّعامُ الَّذي تَتَحَدَّثُ عَنْهُ ؟ إِنَّنا لا نَسْتَطيعُ أَنْ نَأْكُلَ هٰذِهِ ٱلصُّخورَ . »

رَدَّ بِنْكروفت : « نَعَمْ . وَلٰكِنَّنا نَسْتَطيعُ أَنْ نَأْكُلَ ما بِداخِلِ هٰذا ٱلـمَحارِ الَّذي يَعِيشُ عَلى ٱلصُّخورِ . »

فَكَّرا أَيْضًا في اتِّخاذِ بَيْتٍ لَهُمْ ، وَذٰلِكَ بِإِقامةِ حَوائِطَ مِنْ حِجارةٍ وَأَغْصانٍ تُكَمِّلُ بَعْضَ جَوانِبِ ٱلصُّخورِ ٱلعالِيةِ .

ومَا إِنْ فَرَغَ بِنْكروفت وَهِرْبِرت مِنْ بِناءِ حائِطِ ٱلجانِبِ ٱلشَّماليِّ لِلْبَيْتِ ، حَتَّى ٱنْطَلَقا نَحْوَ ٱلغابةِ وَقَطَعا بَعْضًا مِنَ ٱلأَغْصانِ وَفُروعِ ٱلأَشْجارِ . وَلٰكِنْ بَقِيَ عَلَيْهِما أَنْ يَجِدا وَسيلةً لِنَقْلِها .

قالَ هِرْبِرت : « ماذا سَنَفْعَلُ ٱلآنَ ؟ كَيْفَ سَنَنْقُلُ هٰذِهِ ٱلأَغْصانَ وَلَيْسَ لَدَينا حِمارٌ أَوْ عَرَبةٌ لِنَقْلِها ؟! »

رَدَّ بِنْكروفت قائِلًا : « عِنْدَنا ٱلنَّهْرُ . فَلْنُلْقِ بِٱلأَغْصانِ وَسَتَحْمِلُها مِياهُ ٱلنَّهْرِ إلى حَيْثُ نُريدُ . »

وَلَـمَّا فَعَلا ذٰلِكَ حَمَلَتْ مِياهُ ٱلنَّهْرِ ٱلأَغْصانَ إِلى مَكانٍ قَريبٍ مِنْ بَيْتِهِمُ ٱلجَديدِ ، ثُمَّ نَقَلاها إِلَيْهِ لِيَصْنَعا مِنْها بابًا لِهٰذا ٱلبَيْتِ . وَبِهٰذا أَصْبَحَ لَهُمْ مَكانٌ يَتَّخِذونَهُ مَأْوًى .

اَلْفَصْلُ الثَّالِثُ

عَودةُ سِبْليت وَنِيب

قالَ هِرْبِرت : « إِنَّني أَشْعُرُ بِٱلجُوعِ . »

رَدَّ بِنْكروفت : « لَدَيْنا بَعْضُ ٱلـمَحارِ . »

أَضافَ هِرْبِرت : « كَما أَنَّني عَثَرْتُ عَلى بَعْضِ ٱلبَيْضِ في ٱلغابة فَلْنَأْكُلْهُ أَيْضًا ، وَلٰكِنْ كَيْفَ سَنَطْهو هٰذا الطَّعامَ ؟ »

أَجابَهُ بِنْكروفت: «يُمْكِنُنا أَنْ نَطْهُوَ ٱلطَّعامَ في غُلافِ ثَمَرةٍ مِنْ ثِمارِ جَوْزِ ٱلهِنْدِ ، وَلٰكِنْ يَجِبُ عَلَيْنا أَنْ نَجِدَ وَسيلةً لِإشْعالِ ٱلنَّارِ أَو ... آهٍ ، لَقَدْ خطَرَتْ لي فِكْرةٌ . إِليَّ بِٱلغِطاءِ ٱلزُّجاجيِّ لِساعَتِكَ ، وَسَأَضُمُّهُ لِلْغِطاءِ الزُّجاجيِّ لِساعَتي ، وَأَضَعُ بَعْضَ ٱلـماءِ بَيْنَهُما وَأُعَرِّضُهُما لِأَشِعَّةِ ٱلشَّمْسِ ، الَّتي سَتَتَجَمَّعُ بِٱلـمُرورِ خِلالَهُما وَتُوَلِّد لَنا ٱلحَرارةَ الَّتي تَكْفي لِإشْعالِ ٱلنَّارِ . »

هٰذا ما فَعَلاهُ ، وَنَجَحا في إِشْعالِ ٱلنَّارِ وَطَهْوِ ٱلطَّعامِ ، ثُمَّ أَكَلا وَأَغْلَقا بابَ ٱلبَيْتِ وَأَخْلَدا إِلى ٱلنَّوْمِ .

ما إِنِ اسْتَيْقَظا بَعْدَ قَليلٍ حَتى تَساءَلَ بِنْكروفت قائِلًا : « لِـماذا لَـمْ



يَعُدِ سبْليت وَنِيب حَتَّى ٱلآنَ ؟ » وَأَضاف مُعَلِّلًا : « لَعَلَّهُما قَدْ عَثَرا عَلى هارْدِنغ . » ثُمَّ اقْتَرَحَ أَنْ يَخْرُجا لِلبَحْثِ عَنْهُما .

سَمِعَ هِرْبِرت صَوْتًا يُنادي فَتَساءَلَ : « ما هٰذا ؟ لَقَدْ سَمِعْتُ نِداءً . » تَكَرَّرَ ٱلنِّداءُ : « بِنْكروفت ! أَيْنَ أَنْتَ ؟ »

صاحَ بِنْكروفت خارِجًا مِنَ ٱلبابِ : « هٰأَناذا ! » وَوَجَدَ سبِليت ونِيب قادِمَيْنِ نَحْوَهُ ، فَسَأَلَهُما : « هَلْ عَثَرْتُما عَلى هارْدِنغ ؟ »

أجابَ سبْليت : « لا ، لَـمْ نَجِدْهُ . »

دَعاهُما بِنْكروفت لِيَدْخُلا وَيَرَيا ٱلبَيْتَ ٱلجَميلَ الَّذي شَيَّدَهُ هُوَ وَهِرْبِرت ، كَما دَعاهُما إلى تَناوُلِ بَعْضِ ٱلبَيْضِ وَٱلـمَحارِ .

وَقَبْلَ أَنْ يُخْلِدوا إلى النَّومِ تَساءَلَ هِرْبِرت قائِلًا : « وَلٰكِنْ أَيْنَ ٱلكَلْبُ تُوب ؟ »

رَدَّ بِنْكروفت : « إِنَّهُ لَـمْ يَعُدْ . »

وَأَخيرًا رَقَدوا جَميعًا ، وَراحوا في نَوْمٍ عَميقٍ .

اَلْفَصْلُ ٱلرَّابِعُ

العُثورُ عَلى هارْدِنغ

قَبْلَ أَنْ يَطْلُعَ ٱلنَّهارُ بِقَليلٍ سَمِعوا ضَوْضاءً بِٱلبابِ ، فَنَهَضَ بِنْكروفتُ مُتسائِلًا : « ما هٰذا ؟ » ثُمَّ دَفَعَ سْبِليت لِيُوقِظَهُ قائِلًا : « إنَّ هُناكَ مَنْ يُحاوِلُ أَنْ يَفْتَحَ ٱلبابَ . »

رَدَّ سْبِليت : « نَعَمْ هٰذا صَحيحٌ .. إنَّ هُناكَ مَنْ يُحاوِلُ أَنْ يَفْتَحَ ٱلبابَ . وَلٰكِنْ مَنْ يَكونُ ؟ هَلْ هُناكَ بَشَرٌ عَلى هٰذِهِ ٱلجَزيرةِ ؟ يَبْدُو أَنَّ ٱلَّذي يَقومُ بِٱلـمُحاوَلةِ شَخْصٌ واحِدٌ . لا خَطَرَ عَلَيْنا إذًا وَنَحْنُ أَرْبَعةٌ . فَلْنَفْتَحِ ٱلبابَ . »

لٰكِنَّ بِنْكروفت قالَ : « فَلْنَنْظُرْ مِنْ ثَقْبِ ٱلبابِ أَوَّلًا حَتَّى نَرى مَنْ هُناكَ . » وَلٰكِنْ عِنْدَما نَظَرَ مِنْ ثَقْبِ ٱلبابِ لَـمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَتَبَيَّنَ شَيْئًا ، فَتَعَجَّبَ قائلًا : « ما هٰذا ؟ إنَّني لا أَرى شَيْئًا . أَفي ٱلبابِ شَبَحٌ ؟ » ثُمَّ سَمِعَ ٱلصَّوْتَ مَرَّةً أُخْرى . فَتَحَ بِنْكروفت ٱلبابَ ، فَدَخَلَ مِنْهُ ٱلكَلْبُ تُوب ، وَانْدَفَعَ نَحْوَ نِيب ٱلَّذي قامَ مِنْ نَوْمِهِ . ثُمَّ وَجَدوا ٱلكَلْبَ يَنْدَفِعُ نَحْوَ ٱلبابِ خارِجًا ، فَأَدْرَكوا أَنَّهُ يُحاوِلُ أَنْ يُرْشِدَهُمْ إلى مَكانِ هارْدِنغ . فَلا بُدَّ أَنَّ ٱلكَلْبَ قَدِ اهْتَدى إلى مَكانِهِ

وَيَوَدُّ أَنْ يُرْشِدَهُمْ إِلَيْهِ . وَعِنْدَما جَرى ٱلكَلْبُ خارِجَ ٱلبَيْتِ تَبِعَهُ ثلاثةُ ٱلرِّجالِ .

كانَتِ ٱلشَّمْسُ قَدْ أَشْرَقَتْ في هٰذا ٱلوَقْتِ ، وَصَبَغَتِ ٱلسَّماءَ بِلَوْنٍ أَحْمَرَ جَميلٍ .

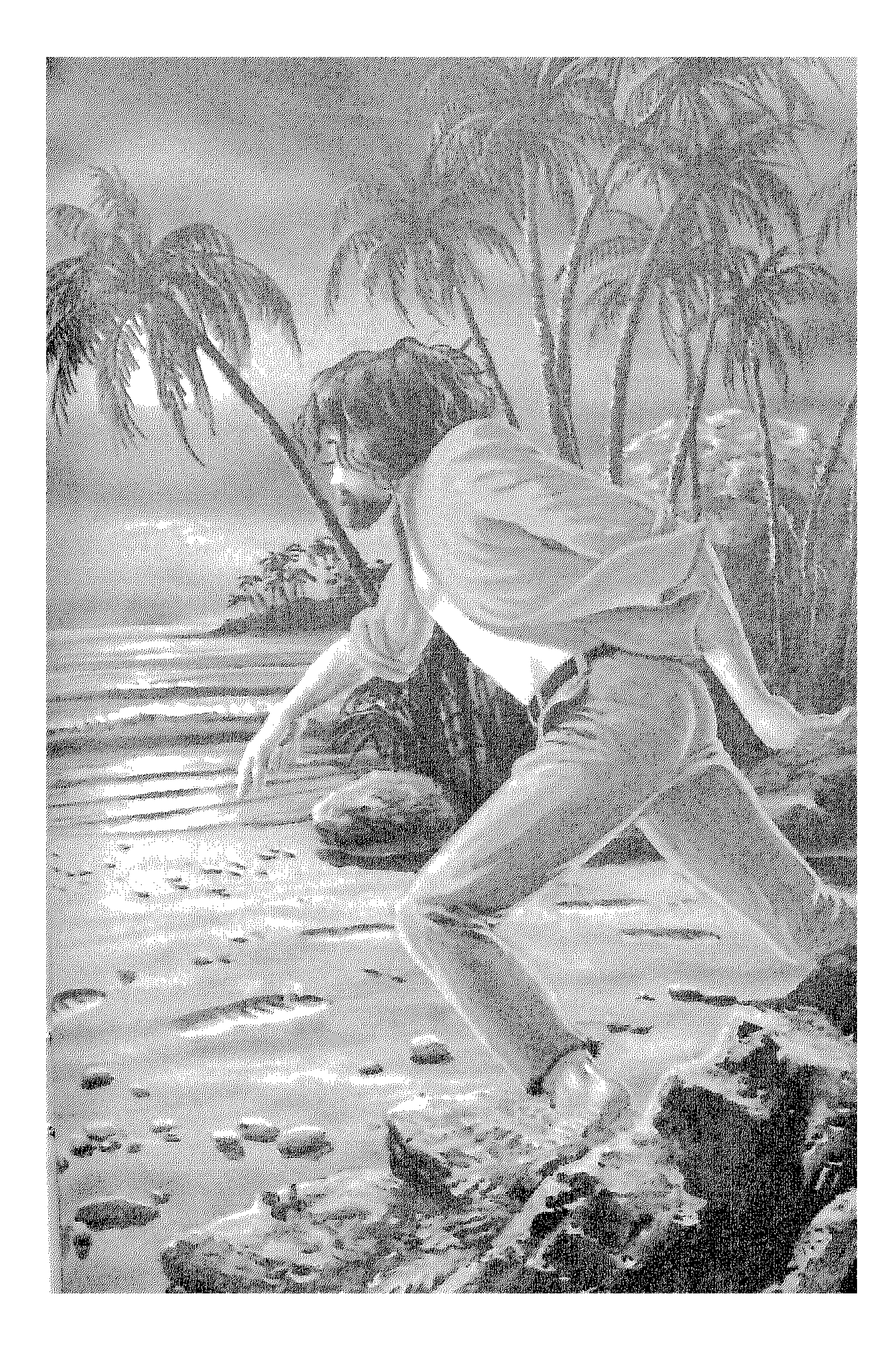
وَانْطَلَقَ ٱلرِّجالُ خَلْفَ ٱلكَلْبِ تُوب الَّذي قادَهُمْ إلى كَهْفٍ جَبَليٍّ . دَخَلَ ٱلرِّجالُ ٱلكَهْفَ فَوَجَدُوا هارْدِنغ مُمَدَّدًا بِداخِلِهِ مُغْمَضَ ٱلعَيْنَيْنِ . وَلَمَّا رَآهُ نِيب عَلى هٰذِهِ ٱلحالِ صاحَ في حُزْنٍ بالِغٍ قائِلًا : « إنَّه مَيِّتٌ ! »

تَحَسَّسَ بِنْكروفت وَجْهَ هارْدِنغ وَيَدَيْهِ ، فَهَتَفَ : « إنَّهُ حَيٌّ ! »

أَسْرَعَ هِرْبِرت وَأَحْضَرَ قَليلًا مِنَ ٱلماءِ ، وَسَقى هارْدِنغ ، فَفَتَحَ عَيْنَيْهِ وَتَطَلَّعَ حَوْلَهُ ناظِرًا إلى ٱلرِّجالِ ٱلثَّلاثةِ وَتَساءَلَ :

« أَيْنَ ٱلمُنْطادُ ؟ أَيْنَ أَنا ؟ » ثُمَّ قالَ : « آهٍ ، لَقَدْ تَذَكَّرْتُ ٱلآنَ .. لَقَدْ سَقَطْتُ في ٱلبَحْرِ ، وَحَمَلَتْني ٱلمِياهُ إلى هٰذِهِ ٱلجَزيرةِ ، وَلا أَذْكُرُ شَيْئًا بَعْدَ ذٰلِكَ . » وَلَمَّا مَدَّ يَدَهُ ، تَحَسَّسَ ٱلحَشائِشَ ٱلخَضْراءَ فَتَساءَلَ مُتَعَجِّبًا :

« ما هٰذِهِ ٱلحَشائِشُ ؟ إنَّني لا أَذْكُرُ أَنَّني رَأَيْتُها عِنْدَما سَقَطْتُ .. أَيْنَ ٱلبَحْرُ ؟ هَلْ هُوَ قَريبٌ مِنَّا ؟ »



رَدَّ بِنْكروفت : « لا ! إنَّه عَلى بُعْدِ مِيلَيْنِ تَقْرِيبًا . »

فَتَعَجَّبَ هارْدِنغ قائِلًا : « كَيفَ يُمْكِنُ أَنْ يَحْدُثَ هٰذا ؟ لَقَدْ كُنْتُ عَلى شفا ٱلـمَوْتِ عِنْدَما سَقَطْتُ في ٱلبَحْرِ ، فكَيْفَ اسْتَطَعْتُ أَنْ أَمْشيَ مَسافَةَ مِيلَيْنِ ؟ هَلْ حَمَلَني أَحَدٌ إلى هُنا ؟ »

أَجابَ سْبِليت : « لا ! إنَّ أَحَدًا لَـمْ يَحْمِلْكَ ، وَهٰذِهِ ٱلجَزيرةُ غَيْرُ مَأْهولةٍ عَلى ما يَبْدُو . »

وَلٰكِنَّ هارْدِنغ كَرَّرَ تَساؤُلَهُ : « إِذًا كَيْفَ جِئْتُ إلى هٰذا ٱلـمَكانِ ؟ »

وَلَـمْ يَجِدْ أَحَدٌ رَدًّا عَلى تَساؤلِهِ .

بَعْدَ أَنْ نَهَضَ هارْدِنغ ساروا جَميعًا نَحْوَ ٱلبَحْرِ . قالَ هارْدِنغ : « إنَّني خَرَجْتُ مِنَ ٱلبَحْرِ في هٰذا ٱلـمَوْقِعِ . أُنْظُروا ، أُنْظُروا ! » لَقَدْ كانَتْ هُناكَ آثارُ أَقْدامٍ .

صَمَتَ هارْدِنغ ثُمَّ قالَ : « إنَّ هٰذِهِ لَيْسَتْ آثارَ أَقْدامي . هٰذِهِ آثارُ أَقْدامٍ تَنْتَعِلُ حِذاءً ، وَأَنا لَيْسَ لَدَيَّ حِذاءٌ ، فَحِذائي قَدْ سَقَطَ في ٱلبَحْرِ . إِذًا فَأَقْدامُ مَنْ هٰذِهِ ؟ هَلْ في ٱلجَزيرةِ أَشْباحٌ ؟ »

رَدَّ بِنْكروفت : « إنَّ ٱلأَشْباحَ لا تَلْبَسُ أَحْذيةً . »

اَلْفَصْلُ ٱلخامِس

هَلْ هُناكَ شَبَحٌ ؟

عِنْدَما أَشْرَقَتِ ٱلشَّمْسُ اتَّجَهَ ٱلرِّجالُ إلى ٱلبَحْرِ حَيْثُ غَسَلوا أَيْديَهُمْ وَوُجوهَهُمْ ثُمَّ عادوا إلى ٱلـمَنْزِلِ .

تَساءَلَ هارْدِنغ : « ماذا لَدَيْنا لِنَأْكُلَهُ ؟ »

أَجابَ بِنْكروفت : « لَدَينا بَعْضُ ٱلبَيْضِ وَٱلـمَحارِ . »

تَساءَلَ هارْدِنغ : « أَهٰذا كُلُّ شَيْءٍ ؟ »

فَرَدَّ بِنْكروفت : « نَعَمْ هٰذا هُوَ ما لَدَيْنا . »

قالَ هارْدِنغ : « في ٱلجَزيرةِ بَيْضٌ ، وَحَيْثُ يَكونُ ٱلبَيْضُ تَكونُ ٱلطُّيورُ . إنَّ بِٱلغابةِ طُيورًا ، وَسَنَحْصُلُ عَلى طائِرٍ مِنْها لِنَأْكُلَهُ . »

سَأَلَ سْبليت : « كَيْفَ نَصْطادُ هٰذا ٱلطَّائِرَ ، وَلَيْسَ لَدَيْنا بُنْدُقِيَّةٌ ؟ قَدْ نَسْتَطيعُ أَنْ نَرْمِيَ ٱلطُّيورَ بِٱلحِجارةِ فَنُصيبَ واحِدًا مِنْها . »

قالَ هارْدِنغ مُؤَيِّدًا : « نَعَمْ قَدْ نَسْتَطيعُ أَنْ نَفْعَلَ ذٰلِكَ . هَيَّا بنا نُحاوِلْ . »

خَرَجوا جَميعًا مِنَ ٱلبَيْتِ ، وَٱتَّجَهوا إلى ٱلغابَةِ . وَكانَتْ غابَةً كَبيرَةً ، فيها أَنْواعٌ عَديدةٌ مِنَ ٱلطُّيورِ . وَلٰكِنَّ ٱلرِّجالَ فَشِلوا في أَنْ يَصْطادوا أَيًّا مِنْها ، إذْ كانَتِ ٱلطُّيورُ تَطيرُ هارِبَةً كُلَّما قَذَفوها بِٱلحِجارةِ .

سَأَلَ هِرْبِرت : « أَيْنَ تُوب ؟ »

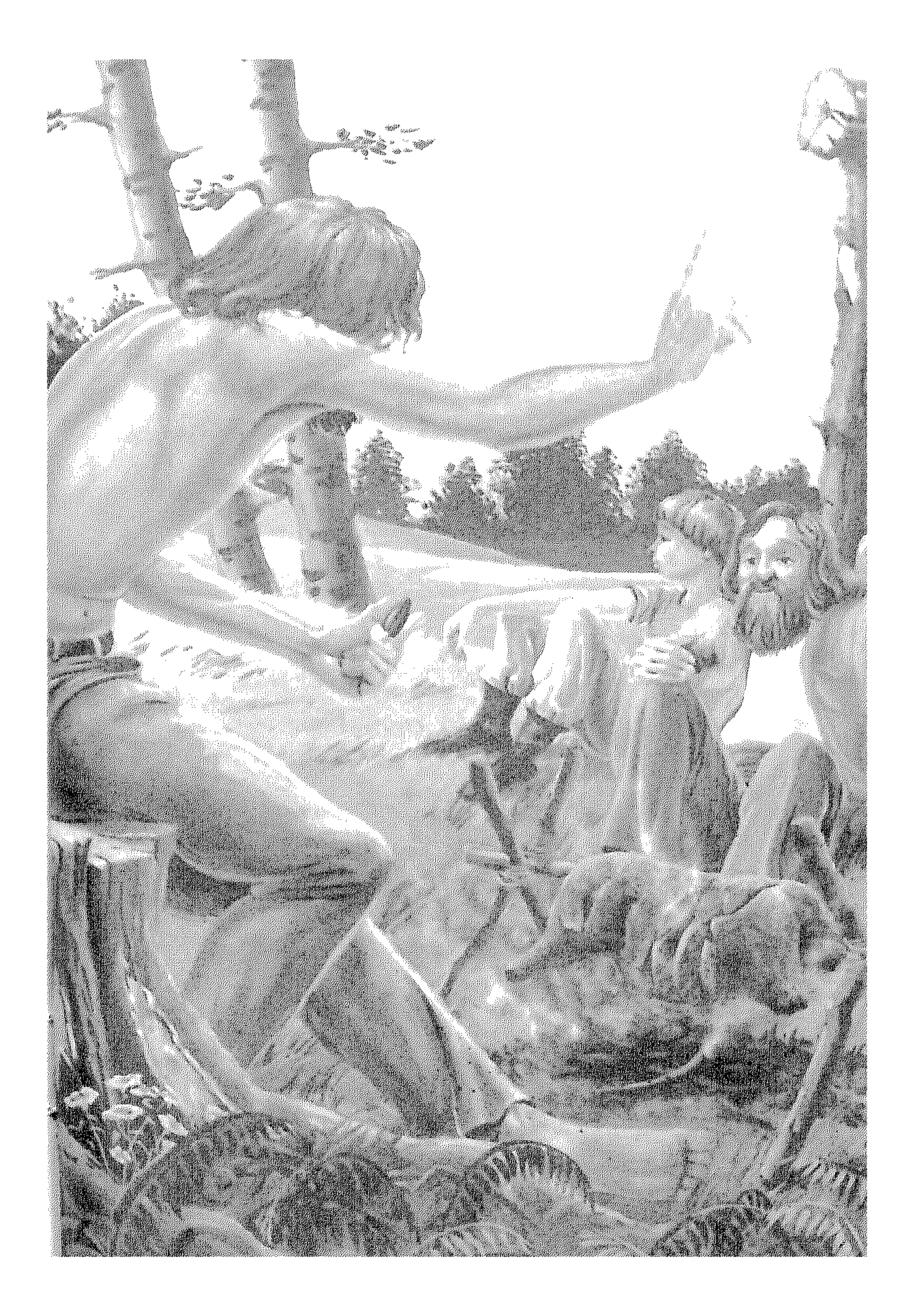
لَمْ يَكُنْ تُوب مَوْجودًا ، فَبَحَثوا عَنْهُ حَتَّى رَأَوْهُ يَقِفُ إلى جِوارِ غَزالٍ مَقْتولٍ ، فَقالَ هارْدِنغ : « أَحْسَنْتَ ياتوب ! أُنْظُروا لَقَدِ ٱصْطادَ تُوب هٰذا ٱلغَزالَ مِنْ أَجْلِنا . إنَّنا نَسْتَطيعُ ٱلآنَ أَنْ نَأْكُلَ . » ثُمَّ أَخَذوا ٱلغَزالَ إلى ٱلبَيْتِ وَطَهَوْهُ ، ثُمَّ جَلَسوا مَعًا لِيَأْكُلوهُ .

قالَ بِنْكروفت : « آهٍ ! إنَّ لَحْمَ هٰذا ٱلغَزالِ لَيْسَ طَرِيًّا ، فَقَدْ كُسِرَتْ إحْدى أَسْناني بِسَبَبِ صَلابَتِهِ . » ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلى فَمِهِ مُتَأَلِّمًا ، وَقالَ : « أُنْظُروا هٰذِهِ هِيَ ٱلسِّنُّ ٱلمَكْسورةُ . »

نَظَرَ هارْدِنغ إلى ٱلسِّنِّ وَقالَ : « إنَّ هٰذِهِ لَيْسَتْ سِنًّا . إنَّها رَصاصةٌ ! » ثُمَّ سَأَلَ : « هَلْ كانَتْ هٰذِهِ ٱلرَّصاصةُ في جِسْمِ ٱلغَزالِ ؟ »

أَجابَ بِنْكروفت : « نَعَمْ ، لَقَدْ كانَتْ في جِسْمِهِ . »

قالَ هارْدِنغ : « لَقَدْ قُتِلَ ٱلغَزالُ بِطَلْقٍ نارِيٍّ . وَلٰكِنْ لَيْسَ في



آلجَزيرةِ بَنادِقُ ، فَٱلجَزيرةُ غَيْرُ مَأْهولةٍ . إذًا أَطْلَقَ شَبَحٌ آلنَّارَ عَلى آلغَزالِ ! وَحَمَلَ شَبَحٌ رَجُلًا مَسافةَ مِيلَيْنِ ! هٰذِهِ جَزيرةُ أَشْباحٍ ! »

اَلْفَصْلُ آلسَّادِس

أَقْواسٌ وَسِهامٌ

تَوَلَّى هارْدِنغ قِيادةَ آلجَماعةِ . قالَ لَهُمْ : « لَدَينا آلكَثيرُ لِنَفْعَلَهُ : عَلَيْنا أَنْ نَغْسِلَ مَلابِسَنا ، وَنَصْنَعَ أَوانيَ لِلطَّهْوِ ، وَنَأْتيَ بِبَعْضِ آلطَّعامِ ، وَنَصْطادَ بَعْضَ آلطُّيورِ . وَلٰكِنْ لَيْسَ لَدَينا بَنادِقُ . »

قالَ بِنْكروفت : « إنَّنا لا نَسْتَطيعُ أَنْ نَصْنَعَ آلبَنادِقَ . »

قالَ هارْدِنغ : « صَحيحٌ أَنَّنا لا نَسْتَطيعُ أَنْ نَصْنَعَ آلبَنادِقَ ، وَلٰكِنَّنا نَسْتَطيعُ أَنْ نَصْنَعَ بَعْضَ آلسِّهامِ وَآلأَقْواسِ . » ثُمَّ نادى بِنْكروفت وَهِرْبِرت وَقالَ لَهُما :

« هَلْ لَكُما أَنْ تَقوما بِصُنْعِ بَعْضِ أَوانٍ لِطَهوِ آلطَّعامِ ؟ إنَّ آلطِّينَ آلـمَوْجودَ في آلأَرْضِ آلقَريبةِ مِنَ آلنَّهرِ مِنْ نَوْعٍ جَيِّدٍ ، وَيُمْكِنُكُما أَنْ تَصْنَعا مِنْهُ أَواني آلطَّهْوِ . وَأَنْتَ يانِيب يُمْكِنُكَ أَنْ تَتَوَلّى غَسْلَ آلـمَلابِسِ . أَمّا أَنا وَسْبِليت فَسَنَقومُ بِصُنْعِ آلأَقْواسِ وَآلسِّهامِ . »

اِنْصَرَفَ نِيب لِيَغْسِلَ آلـمَلابِسَ ، أَمّا بِنكروفت وَهِرْبِرت فَآنْصَرَفا إلى صُنْعِ أَواني آلطَّهْوِ . وَقامَ هارْدِنغ وَسْبِليت بِصُنْعِ قَوْسَيْنِ وَبَعْضِ آلسِّهامِ ، ثُمَّ نَهَضا لِيَتَعَلَّـما رَمْيَ آلسِّهامِ عَلى شَجَرةٍ بَيْضاءَ اقْتَرَحَ

هارْدِنغ أَنْ يَتَّخِذاها هَدَفًا . تَناوَلَ سبْليت ٱلقَوْسَ وَجَذَبَهُ بِشِدَّةٍ ، ثُمَّ تَرَكَهُ فَانْطَلَقَ مِنْهُ ٱلسَّهْمُ وَطارَ في ٱلهَواءِ ، وَأَصابَ إناءَ ٱلطَّهْوِ ٱلَّذي كانَ بِنْكروفت يُمْسِكُ بِهِ . صاحَ بِنْكروفت : « آهٍ ، لَقَدْ حَطَّمْتَ إنائيَ . »

كانَ نيب في تِلْكَ ٱلأَثْناءِ يَغْسِلُ ٱلـمَلابِسَ .

قالَ هارْدِنغ : « أَنْتَ لا تَعْرِفُ كَيْفَ تَرْمي ٱلسِّهامَ . سَأُريكَ كَيْفَ يَكونُ ٱلرَّمْيُ . ٱنْظُرْ ! إنِّي أُمْسِكُ بِٱلقَوسِ هٰكَذا ، كَما أُمْسِكُ بِٱلسَّهْمِ هٰكَذا . وَٱلآنَ ... »

ثُمَّ أَطْلَقَ ٱلسَّهْمَ ، فَصَرَخَ نيب قائِلًا : « آهٍ ! آهٍ ! لَقَدْ أَصابَني ٱلسَّهْمُ . »

قالَ هارْدِنغ : « لَيْسَ مِنَ ٱلصَّعْبِ أَنْ تَصْنَعَ ٱلأَقْواسَ وَٱلسِّهامَ ، وَلٰكِنْ مِنَ ٱلصَّعْبِ أَنْ تَسْتَخْدِمَها . »

اَلْفَصْلُ ٱلسَّابِعُ

المَوْتُ تَحْتَ ٱلماءِ

قال هارْدِنغ : « هَيَّا بِنا نَستَطْلِعِ ٱلجزيرةَ . فَنَحْنُ نَعْتَقِدُ أَنَّهُ لَيْسَ عَلى هٰذِهِ ٱلجَزيرةِ بَشَرٌ ، وَلٰكِنَّنا لا نَعْرِفُ ذٰلِكَ عَلى وَجْهِ ٱليَقينِ ، فَقَدْ عَثَرْنا عَلى طَلْقٍ نارِيٍّ في جِسْمِ ٱلغَزالِ ، فَمَنِ ٱلَّذي أَطْلَقَهُ ؟

« إذا كانَ عَلى سَطْحِ ٱلجَزيرةِ أَحَدٌ ، فَإِنَّ عَلَيْنا أَنْ نَعْرِفَ هَلْ هُوَ صَديقٌ أَمْ عَدُوٌّ . كَما يَجِبُ أَنْ نَتَعَرَّفَ عَلى ٱلجزيرةِ ، فَقَدْ تَطولُ إقامَتُنا بِها . »

حَمَلوا ٱلقَوْسَيْنِ وَالسِّهامَ وَساروا يَسْتَطْلِعونَ ٱلجَزيرةَ . وَلَـمَّا صَعِدوا قِمَّةَ ٱلجَبَلِ ٱلأَسْودِ بَدَتْ أمامَهُمُ ٱلجَزيرةُ ، فَرَسَمُوا خَريطةً لَها ، كَما وَضَعُوا مُسَمَّياتٍ عَلَيْها . وَرَأَوْا عَلى ٱلجَزيرةِ بُرْكانًا ، كَما رَأَوْا فِيها بُحَيْرَةً كَبيرةً أَطْلَقُوا عَلَيْها اسْمَ ٱلبُحَيْرَةِ الزَّرْقاءِ .

قالَ هارْدِنغ : « لَعَلَّ في هٰذِهِ ٱلبُحَيْرَةِ سَمَكًا . إنَّني أُحِبُّ ٱلسَّمَكَ . »

ثُمَّ نَزَلوا مِنْ فَوْقِ ٱلجَبَلِ وَتَوَجَّهوا إلى البُحَيْرةِ .

نَظَرَ هارْدِنغ إلى ٱلبُحَيْرةِ قائِلًا : « لِنَصْطَدْ قَليلًا مِنَ ٱلسَّمَكِ لِنَأْكُلَهُ . »

ساروا جَميعًا نَحْوَ ٱلبُحَيْرةِ يَتَقَدَّمُهُمْ هِرْبرت ، الَّذي نَظَرَ إلى ٱلماءِ لِيَبْحَثَ فيهِ عَنْ سَمَكٍ . وَكانَ تُوب إلى جانِبه .

صاحَ هِرْبِرت : « ها هي سَمَكةٌ ! إنَّها سَمَكةٌ كَبيرةٌ ! »

كانَتْ سَمَكةً كَبيرةً بِالْفِعْلِ وَقَدْ أَطَلَّتْ بِرأْسِها مِنَ ٱلماء فَأَطْلَقَ هارْدِنغ سَهْمًا عَلَيْها فَأَصابَها . وَقَفَزَ تُوب إلى ٱلماءِ ، وَلٰكِنَّ ٱلسَّمَكةَ ٱلكَبيرةَ أَمْسَكَتْ توب بِفَمِها وَغاصَتْ بِهِ تَحْتَ ٱلماءِ .

فَصاحَ هارْدِنغ : « أهٍ ، كَلْبِي ! ياكَلْبيَ ٱلصَّغيرَ ٱلعَزيزَ ! »

آصْطَبَغَتِ ٱلمِياهُ بِاللَّوْنِ ٱلأَحْمَرِ ، فَصَرَخَ هارْدِنغ قائِلًا : « لَقَدْ قَتَلَتِ ٱلسَّمَكةُ ٱلكَلْبَ تُوب . »

فُوجِئَ ٱلجَميعُ بِٱلكَلْبِ توب يُقْذَفُ بِهِ خارِجَ ٱلماءِ كَما لَوْ كانَ كُرةً ، وَيَسْقُطُ عِنْدَ قَدَمَيْ هارْدِنغ .

قالَ نِيب : « لَقَدْ رَأَيْتُ ذِراعَ رَجُلٍ وَهِيَ ذِراعٌ سَوْداءُ . »

قالَ سْبِليت : « لا يَسْتَطيعُ إنْسانٌ أَنْ يَعيشَ تَحْتَ ٱلماءِ . »

وَعَلَّقَ نِيب قائِلًا : « إنَّه ٱلشَّبَحُ ! »



بَعْدَ قَليلٍ طَفَتِ ٱلسَّمَكَةُ عَلى سَطْحِ ٱلماءِ ، فَجَذَبوها مِنْ رَأْسِها .
وَنَظَرَ هارْدِنغ إِلَيْها قائِلًا : « لَقَدْ أَصابَها سَهْمي هُنا . »
وَلٰكِنَّ سبْليت قالَ : « إِنَّ هٰذِهِ ٱلسَّمَكَةَ لَمْ تُقْتَلْ بِسَهْمِكَ . اُنْظُرْ إِلى هٰذا الثَّقْب . إِنَّ هٰذا ٱلثَّقْبَ لَمْ يُحْدِثْهُ ٱلسَّهْمُ . إِنَّ شَيْئًا آخَرَ قَدْ أَصابَ هٰذِهِ ٱلسَّمَكَةَ ! »

سَأَلَ هارْدِنغ : « هَلْ هٰذا مِنْ فِعْلِ إِنْسانٍ أَمْ حَيَوانٍ ؟ إِنَّ ٱلإِنْسانَ

لا يَسْتَطيعُ أَنْ يَعيشَ تَحْتَ ٱلماءِ . كَما أَنَّ ٱلحَيَوانَ لا يَسْتَطيعُ أَنْ يُلْقِيَ بِهٰذا ٱلكَلْبِ مِنَ ٱلماءِ إلى ٱلأَرْضِ . »

فَقالَ نِيب : « إنَّهُ شَبَحٌ ! إنَّهُ شَبَحُ ٱلجزيرةِ ! »

اَلْفَصْلُ ٱلثّامِنُ

مَـنْزِلُ ٱلبُحَـيْرة

قالَ سِبْليت : « هٰذِه بُحَيْرةٌ جَميلةٌ . »

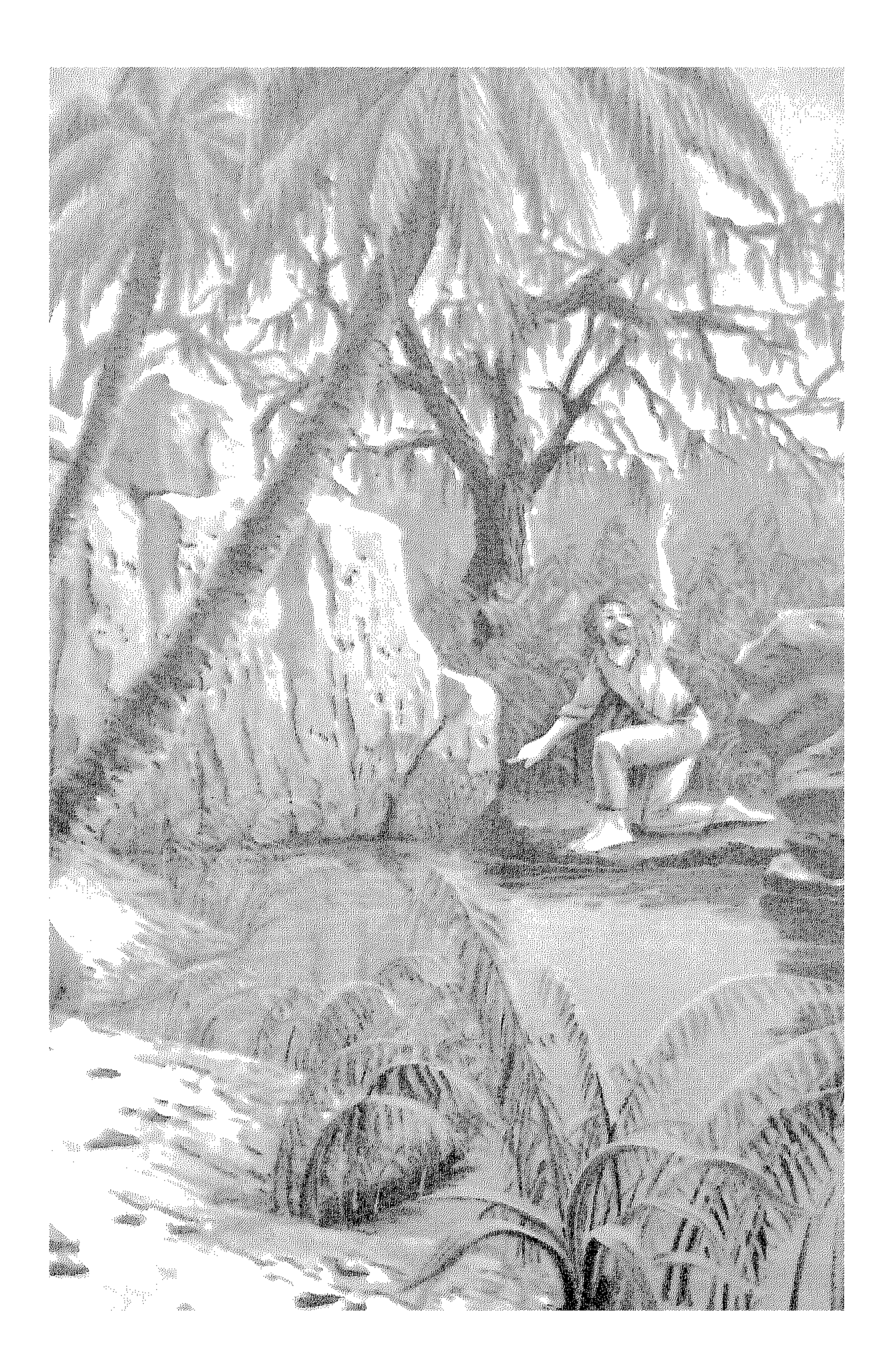
قالَ هارْدِنغ : « إنَّني أَرى ٱلـمَكانَ ٱلَّذي تَصُبُّ فيهِ ٱلـمِياهُ . ولٰكِنْ أَيْنَ تَذْهَبُ ٱلـمياهُ بَعْدَ ذٰلِكَ ؟ فَلْنَبْحَثْ عَنْ مَكانِ خُروجِها . »

كانَتْ هُناكَ صَخْرةٌ كَبيرةٌ في ٱلطَّرَفِ ٱلآخَرِ مِنَ ٱلجَزيرةِ . فَساروا جَميعًا بِمُحاذاةِ شاطِئِ ٱلبُحَيْرةِ حَتّى وَصَلوا إلى ذٰلِكَ ٱلطَّرَفِ ، حَيْثُ تُوجَدُ ٱلصَّخْرةُ . وَهُناكَ شاهَدوا بَعْضَ ٱلأَشْجارِ أَمامَهُمْ ، فَتَقَدَّمَ هارْدِنغ وَسارَ بَيْنَها .

قالَ سِبْليت : « لا يَسْتَطيعُ ٱلنَّهْرُ أَنْ يَجْرِيَ عَبْرَ هٰذِهِ ٱلصَّخْرةِ . »

وَهُنا ناداهُمْ هارْدِنغ قائِلًا : « لَقَدْ وَجَدْتُها . » ثُمَّ أَلْقى بِقِطْعةٍ مِنَ ٱلخَشَبِ إلى ٱلنَّهْرِ فَحَمَلَتْها ٱلـمياهُ تَحْتَ ٱلصَّخْرةِ ، وقالَ : « تَعالَوا . إنَّ في ٱلصَّخْرةِ ، خَلْفَ هٰذِهِ ٱلأَشْجارِ ، فُتْحةً كَبيرةً . »

وَخَلْفَ ٱلأَشْجارِ رَأَوْا في ٱلصَّخْرةِ تِلْكَ ٱلفُتْحةَ ٱلكَبيرةَ . دَخَلوا ٱلفُتْحةَ فَوَجَدوا أَنْفُسَهُمْ في كَهْفٍ كَبيرٍ . وَهُناكَ رَأَوْا آثارَ أَقْدامٍ ، ثُمَّ



عَثَرُوا عَلى كَهْفٍ آخَرَ . وَكانَتْ هُناكَ فُتْحاتٌ في جانِبِهِ أَشْبَهُ بِالنَّوافِذِ ، وَكانَتْ أَشِعَّةُ ٱلشَّمْسِ تَدْخُلُ مِنْ هٰذِهِ ٱلفُتْحاتِ .

قالَ هارْدِنغ : « أُنْظُروا هٰذا هُوَ بَيْتُنا ٱلجَديدُ . سَوْفَ نَأْتي بِأَشْيائِنا إلى هُنا : أَواني ٱلطَّهْوِ وَٱلأَقْواسِ وَٱلسِّهامِ . كَما أَنَّنا سَنَصْنَعُ ٱلـمَوائِدَ وَٱلأَسِرَّةَ وَكُلَّ ما نَحْتاجُ إلَيه . »

فَسَأَلَ سْبليت : « وَكَيْفَ نَسْتَطيعُ أَنْ نَصْنَعَ هٰذِهِ ٱلأَشْياءَ ؟ لَيْسَ لَدَيْنا سِوى أَيْدينا وَلا نَسْتَطيعُ أَنْ نَقْطَعَ ٱلخَشَبَ بِأَيْدينا . »

أَلْقى تُوب بِنَفْسِهِ عَلى حائِطِ ٱلكَهْفِ صائِحًا : « بووو . »

قالَ نِيب : « أَظُنُّ أَنَّني رَأَيْتُ جِدارَ ٱلكَهْفِ يَتَحَرَّكُ . »

وَنَظَر هارْدِنغ إلى ٱلصَّخْرةِ وَضَرَبَ عَلَيها قائِلًا : « لا يُمْكِنُ أَنْ تَتَحَرَّكَ هٰذِهِ ٱلصَّخْرةُ مِنْ مَكانِها . »

اَلْفَصْلُ ٱلتَّاسِعُ

صُنْدُوقٌ مِنَ ٱلبَحْرِ

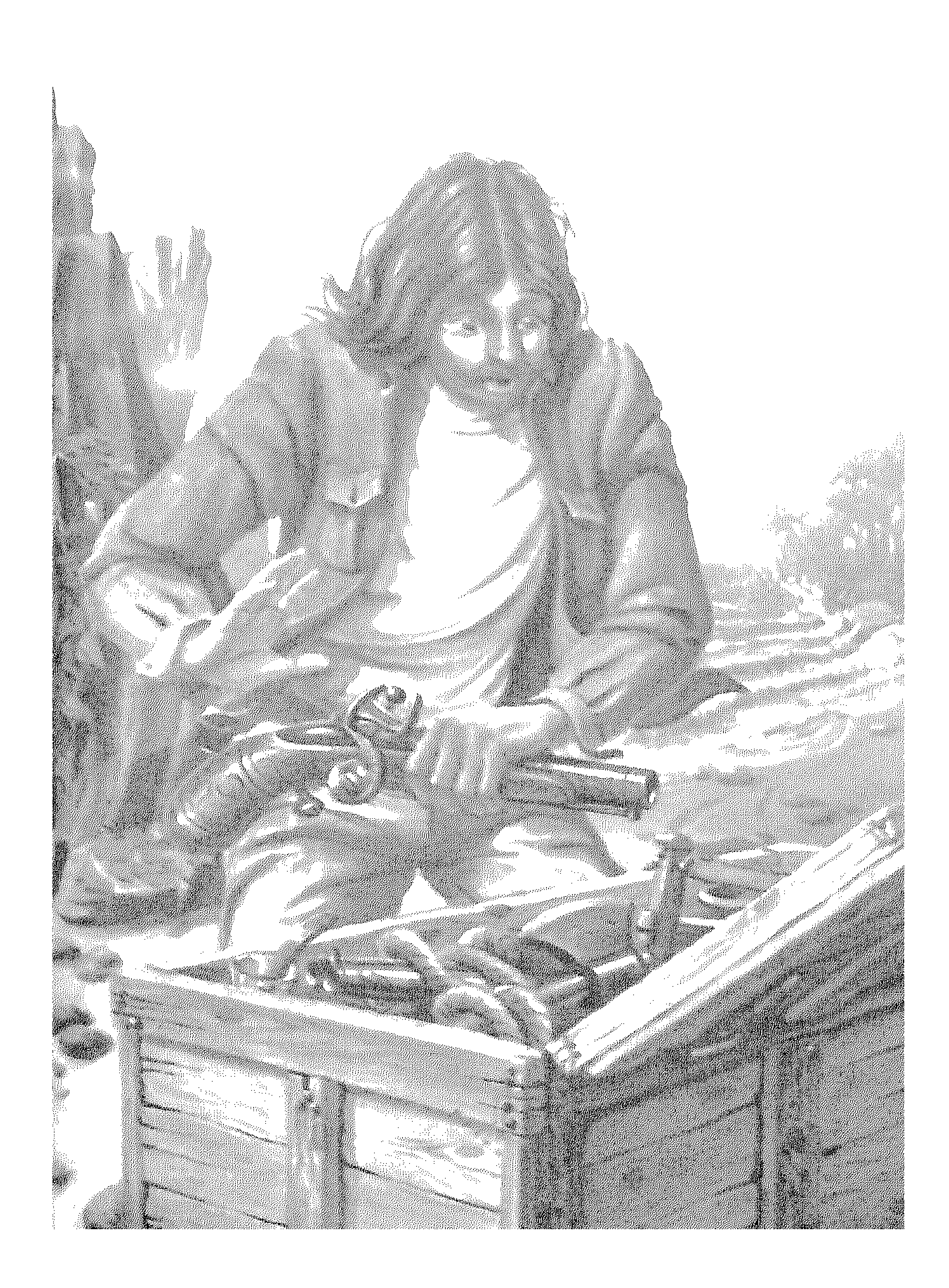
قالَ هارْدِنغ : « عَلَيْنا أن نَصْنَعَ ٱلـمَناضِدَ وَٱلأَسِرَّةَ وَما يَحْتاجُه بَيْتُنا مِنْ أَشْياءَ أُخْرى . لَيْسَ لَدَيْنا أَيَّةُ أَدواتٍ ، لٰكِنَّ ٱلإِنْسانَ ٱلقَديمَ اسْتَطاعَ ، مُنْذُ آلافِ ٱلسِّنينَ ، أَنْ يَصْنَعَ أَدواتِهِ . صَنَعَها مِنَ ٱلحَجَرِ ، وَعَلَيْنا أَنْ نَصْنَعَ أَدواتٍ مِنَ ٱلحَجَرِ . »

جَلَسَ بِنْكروفت تَحْتَ شَجَرةٍ ، وَراحَ يَضْرِبُ حَجَرًا بِآخَرَ مُحاوِلًا صُنْعَ أَدَواتٍ ، وَلٰكِنَّهُ لَـمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَصْنَعَ شَيْئًا . بَلْ إِنَّهُ أَصابَ يَدَهُ بِٱلحَجَرِ فَصاحَ مُتَأَلِّـمًا :

« آهٍ ! آهٍ ! أَصَبْتُ يَدي . إِنَّني لا أَسْتَطيعُ أَنْ أَصْنَعَ شَيْئًا . سَأَذْهَبُ إِلى ٱلبَحْرِ لِأَضَعَ يَدي في ٱلـماءِ . »

عِنْدَما ذَهَبَ بِنْكروفت إِلى ٱلبَحْرِ شاهَدَ عَلى ٱلشّاطِئِ صُنْدُوقًا كَبيرًا . سَأَلَ نَفْسَهُ : « مِنْ أَيْنَ جاءَ هٰذا ٱلصُّنْدوقُ ؟ هَلْ جاءَ مِنَ ٱلبَحْرِ ؟ » وَلَـمّا فَتَحَ ٱلصُّنْدوقَ وَجَدَهُ مُمْتَلِئًا بِالأَدَواتِ وَٱلبَنادِقِ وَكافَّةِ ٱلأَشْياءِ الَّتي يَحْتاجونَها .

دَعا هارْدِنغ وَسْبِليت وَقالَ لَهُما : « لَقَدْ جاءَ هٰذا ٱلصُّنْدوقُ مِنَ



ٱلبَحْرِ ... مِنْ إحدْى ٱلسُّفُنِ ، وَنَسْتَطيعُ ٱلآنَ أَنْ نَصْنَعَ ما نَحْتاجُهُ لِبَيْتِنا ٱلجَديدِ . »

حَمَلوا ٱلصُّندوقَ وَٱنْصَرفوا بِهِ . وَلٰكِنَّ بِنْكروفت نَظَرَ إلى ٱلمَكانِ ٱلَّذي كانَ ٱلصُّنْدوقُ بِهِ وَقالَ : « لَمْ يَأتِ هٰذا ٱلصُّنْدوقُ مِنَ ٱلبَحْرِ . فَهُوَ لَيْسَ مُبْتَلًّا ، كَما إنَّهُ ثَقيلٌ جِدًّا . مِنْ أَيْنَ جاءَ الصُّنْدوقُ ؟ مَنِ ٱلَّذي أَحْضَرَهُ ؟ كَيْفَ جاءَ إلَيْنا ؟ »

اَلْفَصْلُ ٱلعاشِرُ

سَفينةُ ٱلقُرْصانِ

أَصْبَحَ ٱلبَيْتُ ٱلجَديدُ مُعَدًّا . وَكانَتْ بِهِ غُرْفَتانِ ، إحْداهُما لِلنَّوْمِ وَٱلأُخْرى لِلجُلوسِ . وكانَ بِٱلبَيْتِ مَناضِدُ وَأَسِرَّةٌ وَكُلُّ ما يَحْتاجونَهُ . كَما عُلِّقَتْ بَعْضُ ٱلصُّوَرِ عَلى ٱلحَوائِطِ .

قالَ هارْدِنغ : « نَسْتَطيعُ ٱلآن أَنْ نَصْنَعَ سَفينةً تَحْمِلُنا إلى وَطَنِنا . » وَبَدأوا في صُنْعِ ٱلسَّفينةِ .

ظَلُّوا يَعْمَلونَ طَوالَ ٱليَوْمِ ، وَعادُوا لِيَجْلِسوا في ٱلمَنْزِلِ . وَقالَ سْبليت عِنْدَئِذٍ : « إنَّ توب يَحْرِصُ دائِمًا عَلى أَنْ يَجْلِسَ في نَفْسِ ٱلمَكانِ وَيَتَطَلَّعَ إلى ٱلجِدارِ . فَلِماذا يَفْعَلُ ذٰلِكَ ؟ »

أَجابَ نِيب : « إنَّ ذٰلِكَ ٱلجُزْءَ مِنَ ٱلحائِطِ هُوَ ٱلَّذي تَحَرَّكَ ، وَيَعْتَقِدُ تُوب أَنَّ وَراءهُ شَخْصًا . »

قالَ هارْدِنغ : « إنَّ ٱلصَّخْرَةَ لا يُمْكِنُ أَنْ تَتَحَرَّكَ . »

عِنْدَئِذٍ سَمِعُوا ضَوْضاءً ، وَكانَتْ صَوتَ مِدْفَعٍ . فَجَرَوْا إلى ٱلنَّافِذةِ وَأَطَلُّوا مِنْها ، فَشاهَدوا سَفينةً عَلى مَقْرَبةٍ مِنَ ٱلجَزيرةِ .

سَأَلَ هارْدِنغ : « ما هٰذِهِ ٱلسَّفينةُ ؟ هَلْ هيَ سَفينةٌ إنْجليزيَّةٌ ؟ »

رَدَّ بِنْكروفت قائِلًا : « لا ! إنَّها لَيْسَتْ سَفينةً إنْجليزيَّةً . إنَّ عَلَيْها عَلَمًا أَسْوَدَ . إذًا فَهِيَ سَفينةُ قَراصِنةٍ . لَقَدْ كُنْتُ أَعْرِفُ يَوْمًا قُرصانًا يُدْعى بوب هارڤي ، وَكانَ رَجُلًا شِرِّيرًا . عَلى كُلِّ حالٍ سَأَذْهَبُ إلى ٱلسَّفينةِ وَأَسْتَكْشِفُ ٱلأَمْرَ . »

عِنْدَما حَلَّ ٱلمَساءُ خَرَجَ بِنْكروفت مِنَ ٱلكَهْفِ مُتَّجِهًا ناحيةَ ٱلبَحْرِ ، ثُمَّ سَبَحَ إلى ٱلسَّفينةِ . وَعِنْدَما صَعِدَ إلى سَطْحِها وَجَدَ عَلَيْها نَحْوَ ثَلاثينَ رَجُلًا ، وَقَفوا يُنْصِتُونَ إلى حَديثِ واحِدٍ مِنْهُم . وَكانَ ٱلمُتَحَدِّثُ بوب هارڤي .

كانَ بوب هارڤي يَقولُ : « إنَّ هٰذِهِ جَزيرةٌ جَميلةٌ ، وَسَوفَ نُقيمُ عَلَيها ، وَنَحْفَظُ أَشْياءَنا فِيها ، كَما سَنَبْني عَلَيها مَنازِلَنا . »

قالَ أَحَدُ ٱلقَراصِنةِ : « لٰكِنْ رُبَّما كانَ في ٱلجَزيرةِ سُكَّانٌ ؟ »

فَرَدَّ بوب هارڤي : « سَوفَ أَقْتُلُهُمْ . عِنْدَما يَطْلُعُ ٱلنَّهارُ سَوفَ أَنْزِلُ إلى ٱلشَّاطِئِ وَأَرى إنْ كانَ في ٱلجَزيرةِ سُكَّانٌ . وَإنْ وَجَدْتُ عَلَيْها رِجالًا أَوْ نِساءً أَوْ أَطْفالًا قَتَلْتُهُمْ جَميعًا . »

في تِلْكَ ٱللَّحْظةِ لَمَحَ أَحَدُ ٱلقَراصِنةِ بِنْكروفت ، الَّذي سارَعَ بِٱلقَفْزِ إلى ٱلبَحْرِ . أَطْلَقَ ٱلقرصانُ عَلَيْهِ ٱلنَّارَ ، لٰكِنَّهُ لَمْ يُصِبْهُ .

وَعِنْدَما وَصَلَ بِنْكروفت إلى ٱلجَزيرةِ ، أَخْبَرَ أَصْدِقاءَهُ بِما سَمِعَهُ عَلى ٱلسَّفينةِ .

اَلْفَصْلُ ٱلحادِيَ عَشَرَ

الـمَعْـرَكَــةُ

قالَ هارْدِنغ : « عَلَيْنا أَنْ نَحْشُوَ بَنادِقَنا . هُناكَ بَعْضُ ٱلصُّخورِ ٱلَّتي تَمْتَدُّ في ٱلبَحْرِ ، فَلْنَذْهَبْ إِلَيْها وَنُطْلِقْ مِنْ خَلْفِها ٱلنَّارَ عَلى ٱلقَوارِبِ عِنْدَما تَقْتَرِبُ مِنَ ٱلشَّاطِئِ. »

نامَ ٱلجَميعُ بَعْدَ ذٰلِكَ ، وَٱسْتَيْقَظوا في صَباحِ ٱليَوْمِ ٱلتَّالي ، وَحَمَلوا أَسْلِحَتَهُمْ وَتَوَجَّهوا إلى تِلْكَ ٱلصُّخورِ . وَهُناكَ شاهَدوا قارِبًا فيهِ عَشَرَةُ رِجالٍ يَنْزِلُ مِنَ السَّفينةِ إلى ٱلماءِ . وَعِنْدَما ٱقْتَرَبَ ٱلقارِبُ مِنْهُمْ سَمِعوا ٱلقَراصِنةَ يَتَحَدَّثونَ ، وَكانَ أَحَدُهُمْ يَقولُ : « سَوْفَ نَقْتُلُ كُلَّ مَنْ في ٱلجَزيرةِ . »

في اللَّحْظَةِ ٱلـمُناسِبةِ صاحَ هارْدِنغ : « أَطْلِقُوا ٱلنَّارَ ! »

أَطْلَقَ ٱلرِّجالُ ٱلنَّارَ عَلى ٱلقارِبِ ، وَقَتَلُوا ثَلاثَةً مِنَ ٱلقَراصِنةِ . وَعادَ القارِبُ مُسْرِعًا إلى ٱلسَّفينةِ .

قالَ هارْدِنغ لِـمَنْ مَعَهُ : « هَيَّا أَسْرِعوا بِٱلهَرَبِ مِنْ هُنا ، فَإِنَّهُمْ سَوْفَ يُطْلِقونَ ٱلنَّارَ عَلى هٰذِهِ ٱلصُّخورِ . هَيَّا أَسْرِعوا إلى ٱلغابَةِ . »

جَرَوْا جميعًا مُبْتَعِدينَ عَنْ ذٰلِكَ ٱلمَكانِ ، في ٱلوَقْتِ ٱلَّذي أَطْلَقَتِ ٱلسَّفينةُ فيهِ نِيرانَ مَدافِعِها ٱلكَبيرةِ عَلى ٱلصُّخورِ .

لٰكِنَّ ٱلقَراصِنةَ شاهَدُوهُمْ يَدْخُلونَ ٱلغابةَ ، فَأَطْلَقوا ٱلنَّارَ عَلَيْهِمْ .

قالَ هارْدِنغ : « عَلَيْنا أَنْ نَعودَ إلى ٱلبَيْتِ . »

وَصَلُوا جَميعًا إلى ٱلكَهْفِ ، وَأَطَلُّوا مِنْ نافِذَتِهِ ، فَشاهَدوا أَرْبَعةَ قَوارِبَ تَقِفُ إلى جِوارِ ٱلسَّفينةِ . وَكانَ ٱلرِّجالُ يَنْزِلونَ مِنَ ٱلسَّفينةِ وَيَرْكَبونَ تِلْكَ ٱلقَوارِبَ ٱلَّتي كانَتْ تَسْتَعِدُّ لِلتَّوَجُّهِ ناحيةَ ٱلجَزيرةِ .

فَجْأَةً دَوَّى صَوْتُ ٱنْفِجارٍ هائِلٍ ٱنْشَطَرَتِ ٱلسَّفينةُ عَلى أَثَرِهِ شَطْرَيْنِ ، وَغاصَتِ ٱلقَوارِبُ بِمَنْ عَلَيْها مِنْ قَراصِنةٍ في أَعْماقِ ٱلبَحْرِ .

نَزَلَ هارْدِنغ وَسْبِليت وَبِنْكروفت وَٱتَّجَهوا إلى ٱلبَحْرِ ، وَكانَتِ ٱلسَّفينةُ ٱلـمُحَطَّمةُ مُلْقاةً عَلى صَخْرةٍ لا تَبْعُدُ كَثيرًا عَنْ شاطِئِ ٱلجَزيرةِ .

إِنْتَظَرَ ٱلرِّجالُ حَتَّى ٱنْحَسَرَتْ مياهُ ٱلبَحْرِ ، ثُمَّ ذَهَبوا إلى ٱلسَّفينةِ ٱلـمُحَطَّمةِ .

قالَ هارْدِنغ : « سَوْفَ نَأْخُذُ ما نَجِدُهُ مِنْ أَشْياءَ بِٱلسَّفينةِ لِنَفيدَ مِنْها في إِتْمامِ صُنْعِ سَفينَتِنا ، فَهُناكَ ٱلكَثيرُ مِنَ ٱلأَشياءِ ٱلـمُفيدةِ ٱلَّتي سَنَحْتاجُها . »

تَساءَلَ هارْدِنغ : « ما ٱلَّذي أَصابَ ٱلسَّفينةَ ؟ لِماذا تَناثَرَتْ في ٱلهَواءِ هٰكَذا ؟ لَعَلَّ ٱلنّارَ قَدْ شَبَّتْ فيما تَحْمِلُهُ ٱلسَّفينةُ مِنْ بارودٍ مِمَّا أَدَّى إلى ٱنْفِجارِها . هَلْ هٰذا هُوَ السَّبَبُ ؟ »

كانَ بِنْكروفت يُمْسِكُ في يَدِهِ بِشَيْءٍ صَغيرٍ أَسْودِ ٱللَّوْنِ ، فَسَأَلَهُ هارْدِنغ : « ما هٰذا ؟ »

أَجابَ بِنْكروفت : « إنَّ هٰذا ٱلشَّيْءَ يُفَسِّرُ ٱلسَّبَبَ في ٱنْفِجارِ ٱلسَّفينةِ . »

فَسَأَلَهْ هارْدِنغ : « ما هُوَ هٰذا ٱلشَّيْءُ ؟ »

أَجابَ بِنْكروفت : « إنَّهُ جُزْءٌ مِنْ طُورْبيدٍ . لَقَدْ أصابَ ٱلطُّورْبيدُ سَفينةَ ٱلقَراصِنةِ . »

سَأَلَ سْبِليت : « مِنْ أَيْنَ جاءَ ٱلطُّورْبيدُ ؟ لَمْ تَكُنْ هُناكَ سَفينةٌ أُخْرى في ٱلمِنْطَقةِ . هَلْ أَطْلَقَهُ ٱلشَّبَحُ ؟ »

ٱلْفَصْلُ ٱلثَّانيَ عَشَرَ

مَلِكُ ٱلجَزيرةِ

كانَ ٱلشِّتاءُ بارِدًا وَٱلرِّجالُ مُنْهَمِكِينَ في بِناءِ ٱلسَّفينةِ ، وَكانَ بِنْكروفت يُصْدِرُ ٱلأَوامِرَ هُنا وَهُناكَ . فَقَدْ كانَ بَحّارًا .

تَطَلَّعَ هِرْبِرت إلى ٱلسَّماءِ قائِلًا : « إنَّ ٱلسَّماءَ قَدِ ٱكْفَهَرَّتْ وَسَتُمْطِرُ . »

قالَ بِنْكروفت : « لَنْ تُمْطِرَ . إنَّ ٱلسَّماءَ مُكْفَهِرَّةٌ بِسَبَبِ ٱلبُرْكانِ . »

وَتَساءَلَ هِرْبِرت : « أَيْنَ تُوب ؟ إنَّني لَمْ أَرَهُ طَوالَ ٱليَوْمِ . سَأَذْهَبُ لِلْبَحْثِ عَنْهُ . »

وَسَرْعانَ ما عادَ هِرْبِرت وَهُوَ يَصيحُ : « أَقْبِلوا بِسُرْعةٍ . أَقْبِلوا وَٱنْظُروا لَقَدْ فُتِحَ بابٌ في حائِطِ كَهْفِنا . »

جَرَوا جَميعًا إلى ٱلكَهْفِ ، وَهُناكَ رَأَوْا بابًا مَفْتوحًا في أَحَدِ جَوانِبِهِ ، في ٱلمَوْضِعِ نَفْسِهِ ٱلَّذي كانَ تُوب قَدْ وَقَفَ يُحَدِّقُ فِيهِ . أَمّا تُوب فَلَمْ يَكُنْ مَوجودًا . ثُمَّ سَمِعوا صَوتَهُ فَأَدْرَكوا أَنَّهُ قَدْ دَخَلَ مِنْ ذٰلِكَ ٱلبابِ .

أَسْرَعَ هارْدِنغ يَدْخُلُ مِنَ ٱلبابِ ، فَوَجَدَ وَرَقَةً مُعَلَّقَةً عَلى ٱلحائِطِ ، وَقَرَأَ ما كُتِبَ عَلَيْها :

أَصْدِقائي :

إنَّني مَريضٌ جِدًّا ، وَسَوْفَ أَموتُ . أَرْجوا أَنْ تَأْتُوا إِلَيَّ .

نُومان

صاحَ سْبليت : « آهِ نُومان ! إنَّهُ ذٰلِكَ ٱلقُرْصانُ ٱلخَطيرُ ٱلَّذي لَمْ يُقْبَضْ عَلَيهِ أَبَدًا . »

دَخَلوا جَميعًا مِنْ فُتْحةٍ في ٱلصَّخْرَةِ ، وَساروا مَسافةً طَويلَةً حَتّى وَصَلوا إلى كَهْفٍ هائِلٍ بِداخِلِهِ بُحَيْرةٌ كَبيرةٌ . وَما إنْ وَقَفوا هُناكَ حَتّى غَمَرَتِ ٱلأَضْواءُ ٱلكَهْفَ . لَقَدْ كانَ في ٱلكَهْفِ إضاءَةٌ !

كانَ في ٱلبُحَيْرَةِ غَوّاصةٌ فَدَخلوها ، وَوَجَدوا فيها غُرْفَةً يَتَوَسَّطُها سَريرٌ يَنامُ عَلَيهِ رَجُلٌ مُسِنٌّ ، فَتَقَدَّموا نَحْوَهُ .

خاطَبَهُمُ ٱلرَّجُلُ ٱلمُسِنُّ قائِلًا :

« أَنا نُومان ، وَقَدْ سَمِعْتُمْ عَنّي . فَقَدْ كُنْتُ قُرْصانًا ، وَكانَتْ لي غَوّاصةٌ اسْتَخْدَمْتُها في أَعْمالِ ٱلقَرْصَنَةِ . وَعِنْدَما تَقَدَّمَتْ بِيَ ٱلسِّنُّ سَرَّحْتُ كُلَّ رِجالي ، وَقَدِمْتُ إلى هٰذِهِ ٱلجَزيرةِ حَيْثُ عِشْتُ وَحيدًا .

لَقَدْ كُنْتُ مَلِكَ هٰذِهِ ٱلجَزيرةِ ؛ إذْ كُنْتُ ٱلشَّخْصَ ٱلوَحيدَ ٱلَّذي يَعيشُ عَلَيها . وَقَدْ رَأَيْتُكُمْ تَنْزِلونَ إلى ٱلجَزيرةِ فَساعَدْتُكُمْ ، وَنَقَلْتُ هارْدِنغ مِنَ ٱلبَحْرِ إلى ٱلكَهْفِ . إنَّ عِنْدي ثِيابَ غَوْصٍ أَسْتَطيعُ أَنْ أَرْتَدِيَها وَأَنْزِلَ بِها تَحْتَ ٱلماءِ . وَأَنْقَذْتُ كَلْبَكُمْ وَقَتَلْتُ ٱلسَّمَكَةَ ، وَوَضَعْتُ لَكُمْ صُنْدوقَ ٱلأَدواتِ وَٱلبَنادِقِ ، وَأَطْلَقْتُ ٱلطُّورْبيدَ عَلى سَفينةِ بُوب هارْفي . لَقَدْ كُنْتُ أَقِفُ بِبابِ كَهْفِكُمْ . وَكُنْتُ أَسْمَعُ كُلَّ ما تَقولونَهُ . آهٍ ، هٰذا هُوَ كَلْبُكُمْ ، وَهُوَ يَعْرِفُني . »

قالَ ٱلرِّجالُ ٱلأَرْبَعةُ : « شُكْرًا لَكَ ! ماذا يُمْكِنُ أَنْ نَفْعَلَهُ من أَجْلِكَ ؟ »

قالَ نُومان : « إنَّكُمْ لا تَسْتَطيعونَ أَنْ تَفْعَلوا لي شَيْئًا . سَوْفَ أَموتُ ٱللَّيْلةَ ، وَلٰكِنَّني قَبْلَ أَنْ أَموتَ سَأُعْطيكُمْ هٰذا ٱلصُّنْدوقَ ٱلكَبيرَ ٱلـمُمْتَلِئَ بِٱلذَّهَبِ وَٱلجَواهِرِ لَسْتُ بِحاجةٍ إلَيْهِ . وَبَعْدَ أَنْ أَموتَ ٱفتَحوا بابَ ٱلـمياهِ في ٱلغَوَّاصةِ فَتَنْدَفِعُ ٱلـمياهُ إلَيْها وَتَهْبِطُ إلى ٱلقاعِ ، وَتَكونُ تِلْكَ نِهايَتي . انْصَرِفوا ٱلآنَ وَعُودوا ٱللَّيْلةَ وَسَأَكونُ قَدْ مِتُّ عِنْدَئذٍ . »

اِنصَرَفوا جَميعًا . وَوَضَعَ هارْدِنغ يَدَهْ في ٱلـماءِ ثُمَّ تَذَوَّقَهُ قائِلًا : « هٰذِهِ لَيْسَتْ بُحَيرةً . إنَّ هٰذِهِ ٱلـمياهَ تأْتي مِنَ ٱلبَحْرِ . إنَّها جُزْءٌ مِنَ ٱلبَحْرِ وَلٰكِنَّها ساخِنةٌ . إنَّها مياهُ بَحْرٍ ساخِنةٌ . تُرى ما ٱلسَّبَبُ في ذٰلِكَ ؟ »

وَضَعَ يَدَهُ عَلى ٱلصَّخْرةِ وَقالَ : « كَما أَنَّ هٰذِهِ ٱلصَّخْرةَ ساخِنةٌ جِدًّا . إنَّ ٱلبُرْكانَ قَريبٌ مِنْ هٰذا ٱلـمَكانِ ، فَهْوَ يَقَعُ في ٱلجانِبِ ٱلآخَرِ مِنَ ٱلصَّخْرةِ . إذا تَحَطَّمَتْ هٰذِهِ ٱلصَّخْرةُ وَوَصَلَتْ مِياهُ ٱلبَحْرِ إلى ٱلبُرْكانِ حَدَثَ انفِجارٌ . »

في تِلْكَ ٱللَّيلةِ عادُوا إلى ٱلغَوَّاصةِ ، وَكان نُومان قَدْ تُوفِّي ، فَفَتَحوا بابَ ٱلـمِياهِ بِٱلغَوَّاصةِ ، وَهَبَطَتِ ٱلغَوَّاصةُ إلى أَعْماقِ ٱلبَحْرِ .

اَلْفَصْلُ ٱلثَّالِثَ عَشَرَ

سَوْفَ نُحْرَقُ جَميعًا أَحْياءً

أَصْبَحَتِ ٱلسَّفينةُ جاهِزةً ، فَأُنْزِلَتْ إلى ٱلمياهِ وَشُحِنَتْ بِما يَحْتاجُونَهُ في رِحْلَتِهِمْ مِنْ طَعامٍ وَمياهٍ . قَالَ هارْدِنغ :

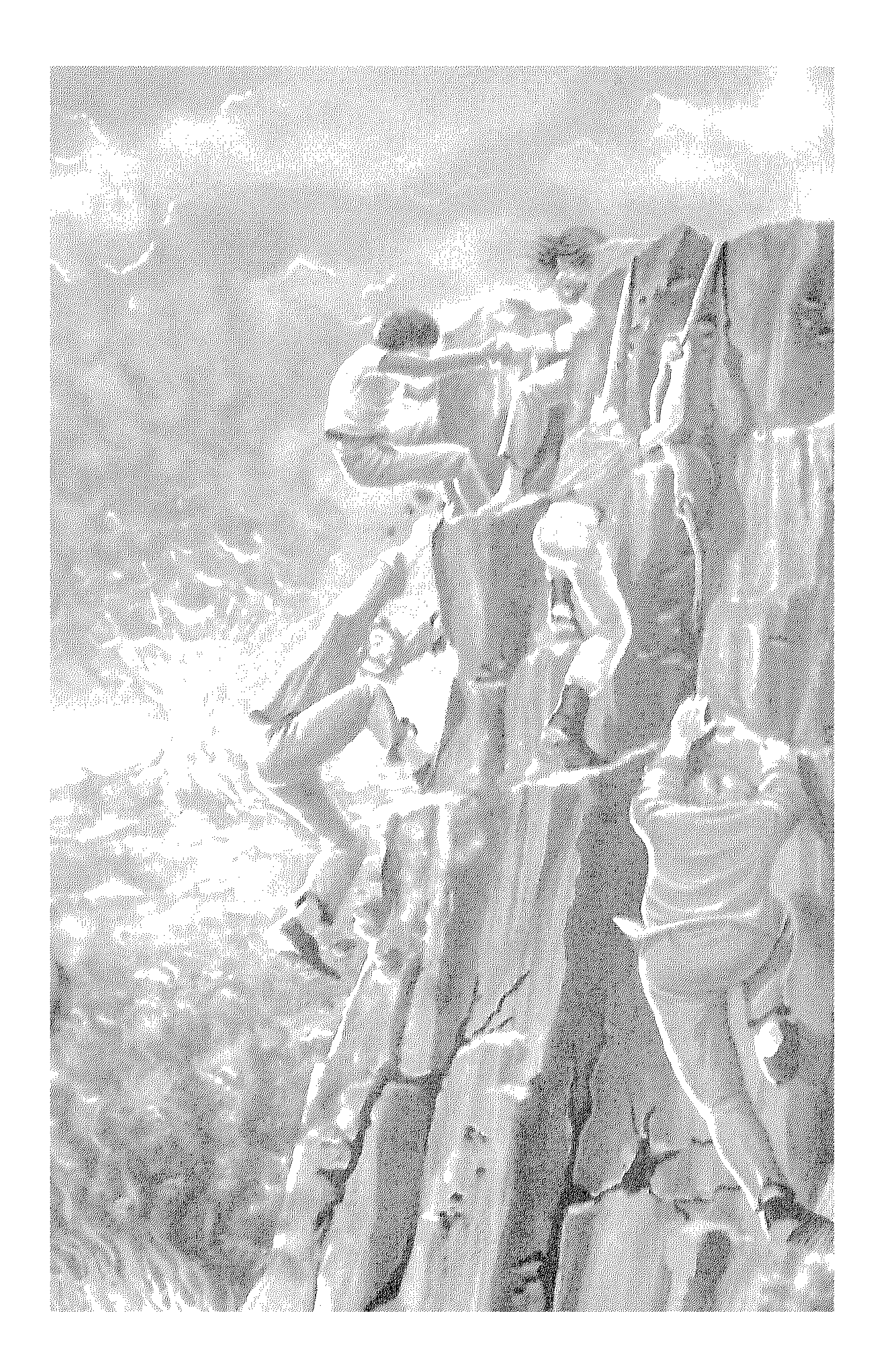
« سَوْفَ نُبْحِرُ عِنْدَما يَطْلُعُ ٱلنَّهارُ ، أَمَّا ٱللَّيْلَةَ فإنَّنا سَنَنامُ في ٱلكَهْفِ لِآخِرِ مَرَّةٍ . »

ما إنْ أَوَوا إلى أَسِرَّتِهِمْ حَتَّى راحُوا في ٱلنَّومِ . وَمَرَّتْ بِضْعُ ساعاتٍ اِحْمَرَّتْ بَعْدَها ٱلسَّماءُ ، إذْ كانَتِ ٱلنَّارُ تَتَصاعَدُ مِنَ ٱلبُرْكانِ ، وَٱهْتَزَّتِ ٱلأَرْضُ ، فَسَقَطَتْ قِطَعٌ مِنَ ٱلصَّخْرِ مِنْ جِدارِ ٱلكَهْفِ . وَأَصابَتْ شَظِيَّةٌ سْبِليت ، فَاسْتَيْقَظَ مِنْ نَوْمِهِ وَتَلَفَّتَ حَوْلَهُ فَوَجَدَ ٱلضَّوْءَ ٱلأَحْمَرَ يَغْمُرُ ٱلكَهْفَ . وَنَظَرَ مِنَ ٱلنَّافِذةِ فَرَأى ٱلنِّيرانَ تَخْرُجُ مِنْ فُوَّهةِ ٱلبُرْكانِ ، فَنادى هارْدِنغ قائِلًا : « تعالَ بِسُرْعةٍ . »

سَأَلَ هارْدِنغ : « هَلْ حانَ وَقْتُ ٱلنُّزولِ إلى ٱلسَّفينةِ ؟ »

أَجابَ سْبِليت : « لا ! لا ! أُنْظُرْ إلى ٱلبُرْكانِ . »

سَقَطَتْ قِطْعةٌ كَبيرةٌ مِنْ أَحَدِ جَوانِبِ ٱلبُرْكانِ ، فَٱنْطَلَقَ مِنْهُ سَيْلٌ



مِنَ ٱلنِّيرانِ ، وَٱنْدَفَعَ هٰذا ٱلسَّيْلُ تِجاهَ ٱلجَزيرةِ ، وَوَصَلَ إلى ٱلغابةِ ٱلَّتي سَرْعانَ ما شَبَّتْ فيها ٱلنِّيرانُ .

قالَ هارْدِنغ: «عِنْدَما يَصِلُ هٰذا ٱلسَّيْلُ مِنَ ٱلنِّيرانِ إلى ٱلبُحيْرةِ فإنَّها سَوْفَ تَغْلي ، وَبِهٰذا لَنْ يَكونَ ٱلكَهْفُ مَكانًا آمِنًا ، وَيَجِبُ عَلَيْنا أَنْ نَصْعَدَ إلى قِمَّةِ ٱلجَبَلِ ، فَهُوَ مَكانٌ آمِنٌ . »

وَصَعِدوا جَميعًا إلى قِمَّةِ ٱلجَبَلِ ، وَقَدْ حَمَلوا مَعَهُمْ صُندوقَ ٱلذَّهَبِ وَٱلجَواهِرِ . وَعِنْدَما نَظَرُوا إلى أَسْفَلَ شاهَدوا ٱلجَزيرةَ كُلَّها تَحْتَرِقُ ، فَقالَ هارْدِنغ :

« نَحْنُ في خَطَرٍ هائِلٍ . عِنْدما كُنَّا عِنْدَ نُومان لاحَظْتُ أَنَّ مياهَ ٱلبَحْرِ قَدْ تَسَرَّبَتْ إلى ٱلكَهْفِ ، وَكانَتْ ساخِنةً ، وَكانَتِ ٱلصَّخْرةُ ساخِنةً أَيْضًا . كَهْفُ نُومان قَريبٌ مِنَ ٱلبُرْكانِ ، فَإِذا انْهارَتِ ٱلصَّخْرةُ فَإِنَّ مياهَ ٱلبَحْرِ سَوْفَ تَصِلُ إلى ٱلبُرْكانِ وَسَيَتَرَتَّبُ عَلى هٰذا وقوعُ ٱنفِجارٍ هائِلٍ . وَسَتَنْفَجِرُ ٱلجَزيرةُ بِأَكْمَلِها ، وَسَنَحْتَرِقُ بَلْ سَتَتَبَعْثَرُ أَشْلاؤُنا وَسَطَ ٱلمياهِ ٱلَّتي تَغْلي . »

سَأَلَ سْبِليت : « مَتَى سَيَحْدُثُ هٰذا ؟ »

أَجابَ هارْدِنغ : « لَيْسَ أَمامَنا في هٰذِه ٱلحَياةِ سِوى ساعةٍ واحِدةٍ . »

فَقالَ بِنْكروفت : « آهٍ ، سَفينَتي ! سَفينَتي ٱلجَميلةُ سوفَ تَحْتَرِقُ ! »

فَقالَ هَارْدِنغ : « لَنْ نَكونَ بِحاجةٍ إلى سَفينةٍ . أُنْظُرْ حَوْلَكَ . إنَّ ٱلجَزيرةَ بأَكْمَلِها تَحْتَرِقُ بِكُلِّ ما فيها مِنْ أَزْهارٍ وَأَشْجارٍ . وَسَوْفَ نَحْتَرِقُ خِلالَ ساعةٍ واحِدةٍ ، وَلَنْ يَبْقى كائِنٌ واحِدٌ على قَيْدِ ٱلحَياةِ . »

وَقَفوا جَميعًا يَنْتَظِرونَ ٱلـمَوتَ ، بَيْنَما أَجيجُ ٱلنِّيرانِ يُسْمَعُ مِنْ كُلِّ مَكانٍ حَوْلَهُمْ . وَٱهْتَزَّتِ ٱلأَرْضُ ، وَٱشْتَدَّ تَأَجُّجُ ٱلبُرْكانِ وَثَوَرانُهُ ، وَٱحْتَرَقَتِ ٱلغابَةُ وَكانَ هِرْبِرت في هٰذِهِ ٱلأَثناءِ يَتْلُو صَلَواتِهِ ، فَقالَ لَهُ بِنْكروفت : « صَلِّ مِنْ أَجْلي . »

أَخَذَ سَيْلُ ٱلنِّيرانِ يَمْتَدُّ نَحْوَهُمْ ، ثُمَّ دَوَّى صَوتُ ٱنْفِجارٍ ، وَتَبَعْثَرَتِ ٱلتِّلالُ قِطَعًا ، وَتَهاوَتْ أَجْزاءٌ مِنَ ٱلجَزيرةِ في مِياهِ ٱلبَحْرِ .

وَلَمْ تُبْقِ ٱلنِّيرانُ عَلى شَيْءٍ ، فيما عَدا قِمَّةَ ٱلجَبَلِ ، تِلْكَ ٱلقِمَّةَ ٱلَّتي صارَتْ أَشْبَهَ بِجَزيرةٍ وَسَطَ مياهِ ٱلبَحْرِ .

كانَ فَوْقَ ٱلقِمَّةِ أَرْبَعةُ رِجالٍ مُسْتَلْقينَ عَلى ٱلأَرْضِ ، وَكانَ هُناكَ صَبِيٌّ يَتْلوا صَلاتَهُ بِصَوْتٍ واضِحٍ ، وَسَقَطَ بَعْدَها مِثْلَ ٱلمَيْتِ . وَلَمْ يَعُدْ يُسْمَعُ شَيْءٌ هُناكَ ، ثُمَّ عَمَّ ٱلظَّلامُ .

اَلْفَصْلُ ٱلرَّابِعَ عَشَرَ
الإِنْقــاذُ

أَشْرَقَتِ ٱلسَّماءُ ، وَكانَ ٱلبَحْرُ هادِئًا ، وَأَخَذَتِ ٱلأَمْواجُ ٱلصَّغيرةُ تَلْمِسُ جَوانِبَ ٱلصَّخْرةِ ، عَلى حينَ رَقَدَ عَلى ٱلأَرْضِ ٱلرِّجالُ ٱلأَرْبَعةُ وَٱلغُلامُ ، وَجَلَسَ ٱلكَلْبُ تُوب فَوْقَ صُنْدوقِ نُومان .

فَتَحَ بِنْكروفت عَيْنَيْهِ وَتَطَلَّعَ إلى ٱلسَّماءِ قائِلًا : « إنَّ حالةَ ٱلبَحْرِ تُناسِبُ سَفينَتَنا . »

جَلَسَ هارْدِنغ وَقالَ : « وَلٰكِنْ لَيْسَ لَدَيْنا سَفينةٌ ، وَلَنْ نَرْحَلَ مِنْ هُنا . »

قالَ بِنْكروفت : « حَقًّا ! لَيْسَ لَدَيْنا سَفينةٌ . لَقَدْ عَمِلْتُ بِكُلِّ جِدٍّ لِأَصْنَعَ تِلْكَ ٱلسَّفينةَ . وَكانَتْ سَفينةً جَميلةً . وَها هِيَ قَدِ ٱحْتَرَقَتِ ٱلآنَ . »

قالَ هارْدِنغ : « سَوْفَ نَظَلُّ هُنا حَتَّى نَموتَ ، فَلَيْسَ لَدَيْنا طَعامٌ أَوْ ماءٌ ، كَما أَن السُّفُنَ لا تَأْتي إلى هُنا . إنَّنا سَنَموتُ هُنا عَلى هٰذِهِ ٱلصَّخْرةِ . »

ضَحِكَ بِنْكروفت ، وَأَيْقَظَتْ ضَحْكَتُهُ سْبليت وَنيب ، فَسَأَلَهُ

هارْدِنغ : « لِماذا تَضْحَكُ ؟ لَيْسَ هُناكَ ما يُضْحِكُ . »

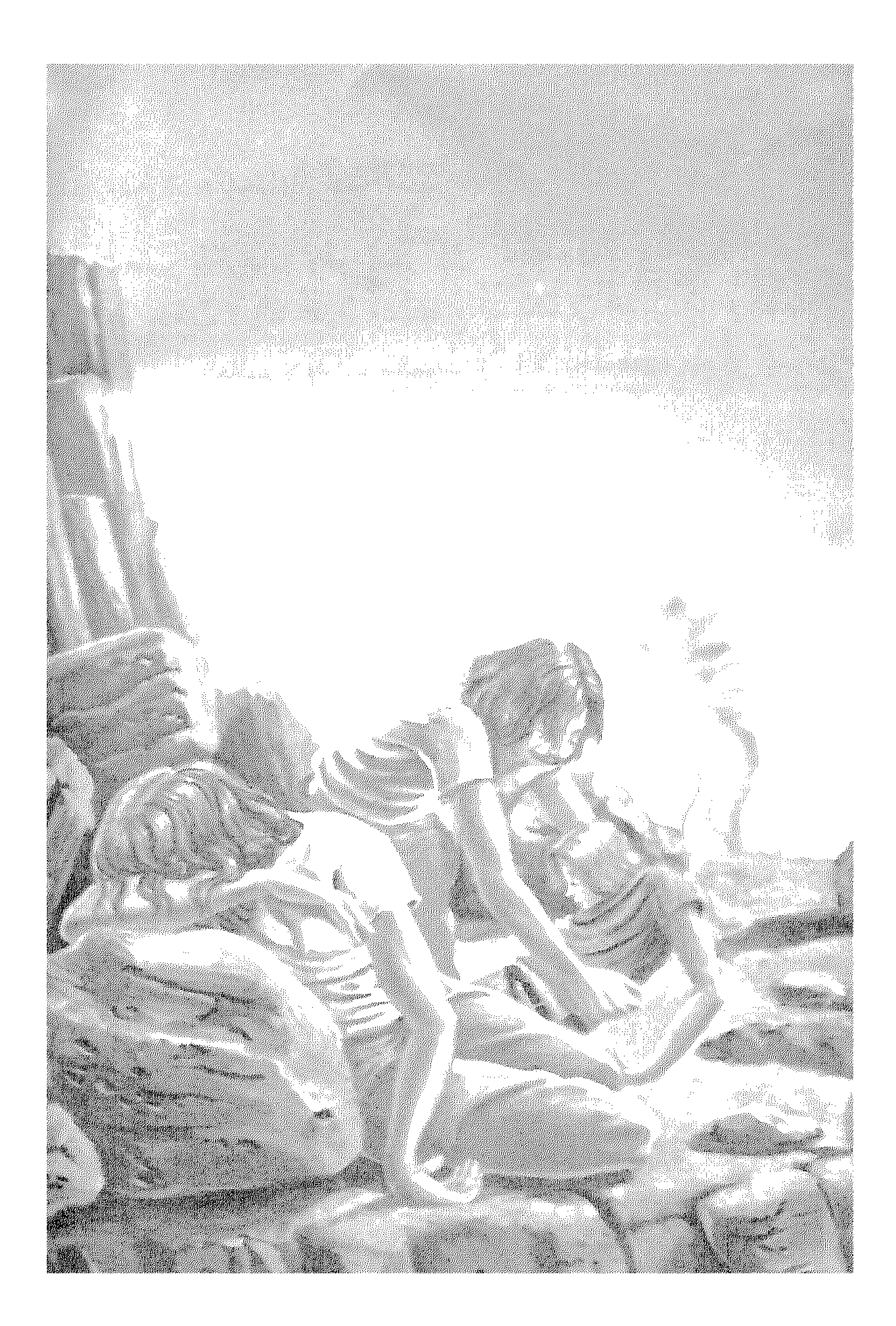
أجابَ بِنْكروفت وَهُوَ يَشيرُ إلى ٱلصُّنْدوقِ : « أُنْظُروا ! لَدَيْنا جَواهِرُ وذَهَبٌ . إنَّنا أَغْنِياءُ وَنَسْتَطيعُ أَنْ نَشْتَرِيَ أَفْضَلَ أَنْواعِ ٱلطَّعامِ وَٱلشَّرابِ في ٱلعالَمِ ، وَلٰكِنَّنا سَنَموتُ لِأَنَّنا لا نَجِدُ قَطْرَةَ ماءٍ أو كِسْرَةَ خُبْزٍ . »

اِرتَفَعَتِ ٱلشَّمْسُ في كَبِدِ ٱلسَّماءِ ، وَاشْتَدَّتْ حَرارَةُ ٱلجَوِّ . وَصاحَ هِرْبِرت : « ماءً !ماءً ! » ثُمَّ بَدَأَ يَتَكَلَّمُ عَنْ والِدَيْهِ ، وَبَيْتِهِ وَأَصْدِقائِهِ في ٱلمَدْرَسةِ . وَلَمْ يَكُنْ يَعي ما يَقولُهُ ، ثُمَّ ٱنْكَفَأَ عَلى وَجْهِهِ في ٱلوَقْتِ ٱلَّذي حاوَلَ فيه بِنْكروفت أَنْ يَقيَهُ مِنْ حَرارةِ ٱلشَّمْسِ . وَسَرْعانَ ما سَقَطَ سْبِليت وَكَأَنَّهُ فارَقَ ٱلحَياةَ .

لَمْ يَبْقَ غَيْرُ بِنْكروفت وَهارْدِنغ ، الَّذي تَساءَلَ : « أَيُّنا سَيَسْقُطُ أَوَّلًا ؟ أَيُّنا ٱلأَقْوى ؟ »

بَيْنَما كانَ هارْدِنغ يَتَكَلَّمُ شَعَرَ أَنَّ السَّماءَ قَدْ أُظْلِمَتْ ، ثُمَّ سَقَطَ عَلى ٱلأَرْضِ . وَلَمْ يَبْقَ سِوى بِنْكروفت ، ٱلَّذي خَلَعَ مِعْطَفَهُ وَهُوَ يَقولُ : « سَوْفَ نَحْتاجُ إلى عَلَمٍ لِنُشيرَ بِهِ إذا ما أَقْبَلَتْ سَفينةٌ ، وسَأَسْتَخْدِمُ هٰذا ٱلمِعْطَفَ كَعَلَمٍ . »

هَلْ كانَ تُوب نائمًا ، أَمْ مَيِّتًا ؟ فَتَحَ بِنْكروفت صُنْدوقَ ٱلجَواهِرِ .



وَتطَلَّعَ إلى ٱلذَّهَبِ وَٱلجَواهِرِ قائِلًا : « لَدَيْنا ٱلكَثيرُ مِنَ ٱلنُّقودِ تَكْفِينا طَوالَ حَياتِنا ، وَلٰكِنْ لَمْ تَعُدْ في ٱلحَياةِ بَقيَّةٌ . وَتِلْكَ هِيَ ٱلنِّهايَةُ . »

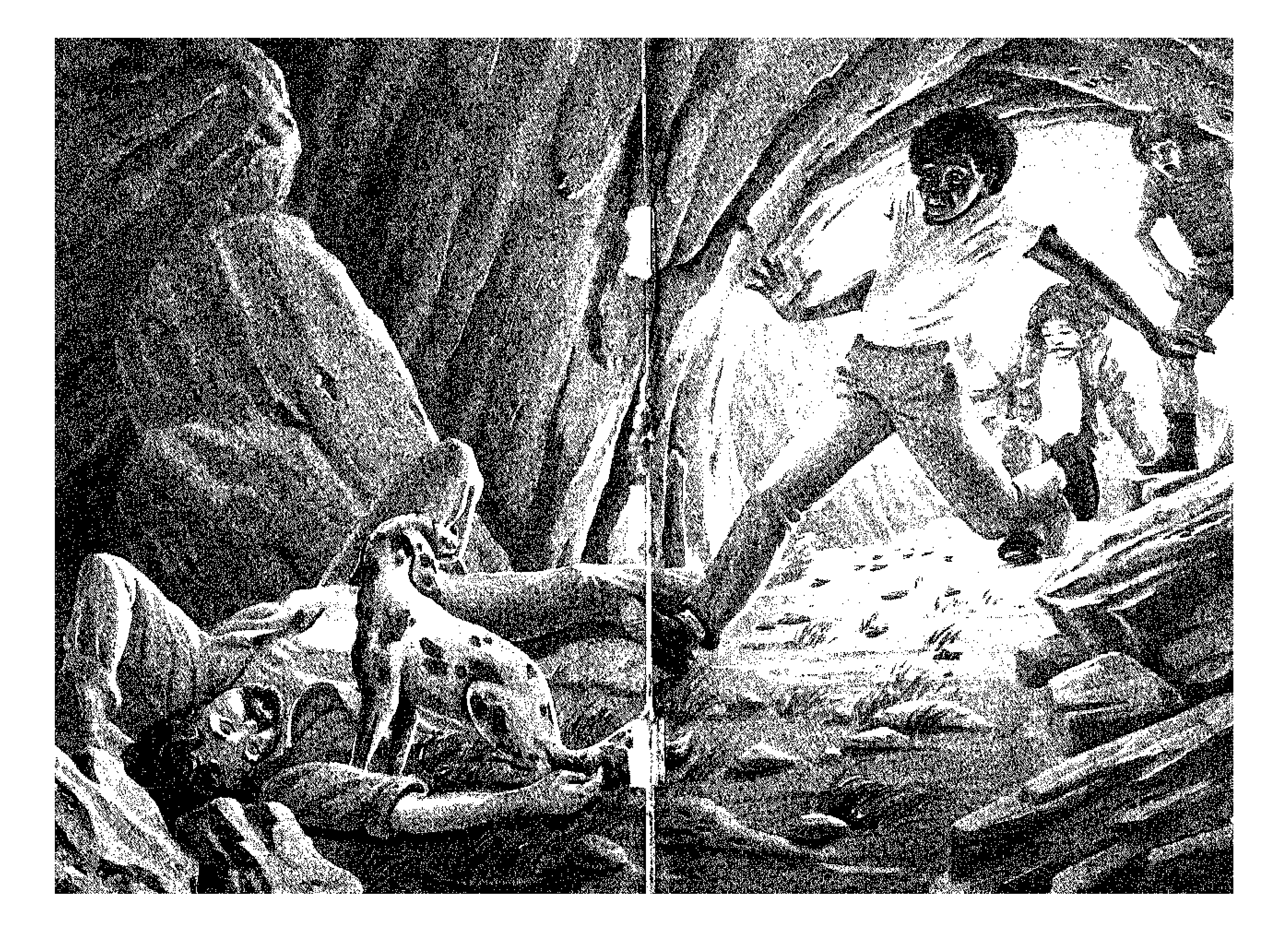
وَعِنْدَما رَفَعَ عَيْنَيْهِ ، خُيِّلَ إلَيْهِ أَنَّهُ يَرَى سَفينةَ بوب هارڤي ، وَأَنَّ ٱلقُرْصانَ يَمُدُّ إلَيهِ يَدَهُ بِزُجاجةِ ماءٍ ، ثُمَّ يَخْتَفي . وَخُيِّلَ إلَيْهِ أَنَّه يَرى نُومان في غَوَّاصَتِهِ . هَلْ كانَ ما رآهُ غَوَّاصةً ؟

رَفَعَ بِنْكروفت عَيْنَيْهِ مَرَّةً أُخْرى فَرَأى سَفينةً . لَقَدْ كانَتْ سَفينةً إنْجِليزيَّةً . فَرَفَعَ مِعْطَفَهُ وَلَوَّحَ بِهِ كَأَنَّهُ عَلَمٌ ، وَحاوَلَ أَنْ يَصيحَ مُناديًا : « النَّجْدةَ ! » وَلٰكِنَّ صَوْتَهُ ٱنْحَبَسَ في فَمِهِ .

هَلْ رَآهُ ٱلرِّجالُ ٱلموجودونَ عَلى ٱلسَّفينةِ ؟ لٰكِنَّ ٱلسَّفينةَ واصَلَتْ إبْحارَها ، فَصاحَ مَرَّةً أُخْرى مُلَوِّحًا بِعَلَمِهِ لَهُمْ ، وَأَخيرًا تَوَقَّفَتِ ٱلسَّفينةُ .

نَزَلَ قارِبٌ مِنَ ٱلسَّفينةِ إلى ٱلمياهِ . وَتِلْكَ هِيَ نِهايةُ ٱلقِصَّةِ : عادَ هارْدِنغ وَبِنْكروفت وَهِرْبِرت وَسْبِليت وَنِيب إلى مَوْطِنِهِمْ إنْجِلْترا ، وَصاروا جَميعًا مِنَ ٱلأَغْنياءِ .

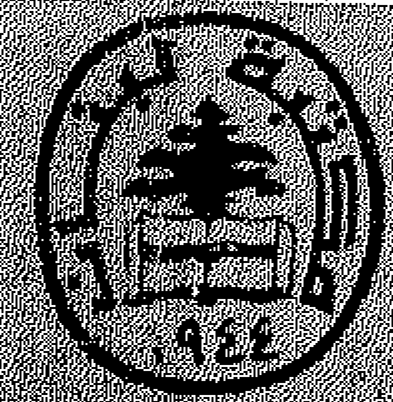
مِسْكينٌ تُوب ! لَقَدْ ماتَ عَلى ٱلصَّخْرةِ !



المغامرات المثيرة



ISBN 977-1451-47-2
9 789771 454472



مكتبة لبنان
ساحة رياض الصلح - بيروت
رقم مرجع كمبيوتر 01 C 198 215